الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

**جامعة محمد بوضياف – المسيلة –**

**كلية الآدب واللغات**

**قسم اللغة والأدب**

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1: 36907946

رقم التسجيل: ط2: 143507041

**مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص أدب جزائري**

**بعنوان:**

# مظاهر التحولات الاجتماعية في الجزائر من خلال رواية "خرافة الرجل القوي " لبومدين بلكبير


**إعداد:**

عقوني شهرزاد

مخزوم روميساء


**أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:**

| الرقم | الاسم واللقب | الرتبة العلمية | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|---|---|
| 1 | بلقاسم جياب | أستاذ محاضر | جامعة المسيلة | رئيسا |
| 2 | الطاهر لحواو | أستاذ محاضر | جامعة المسيلة | مشرفا |
| 3 | محمد سعدون | أستاذ محاضر | جامعة المسيلة | مناقشا |

**السنة الجامعية**: 2021/2020م.

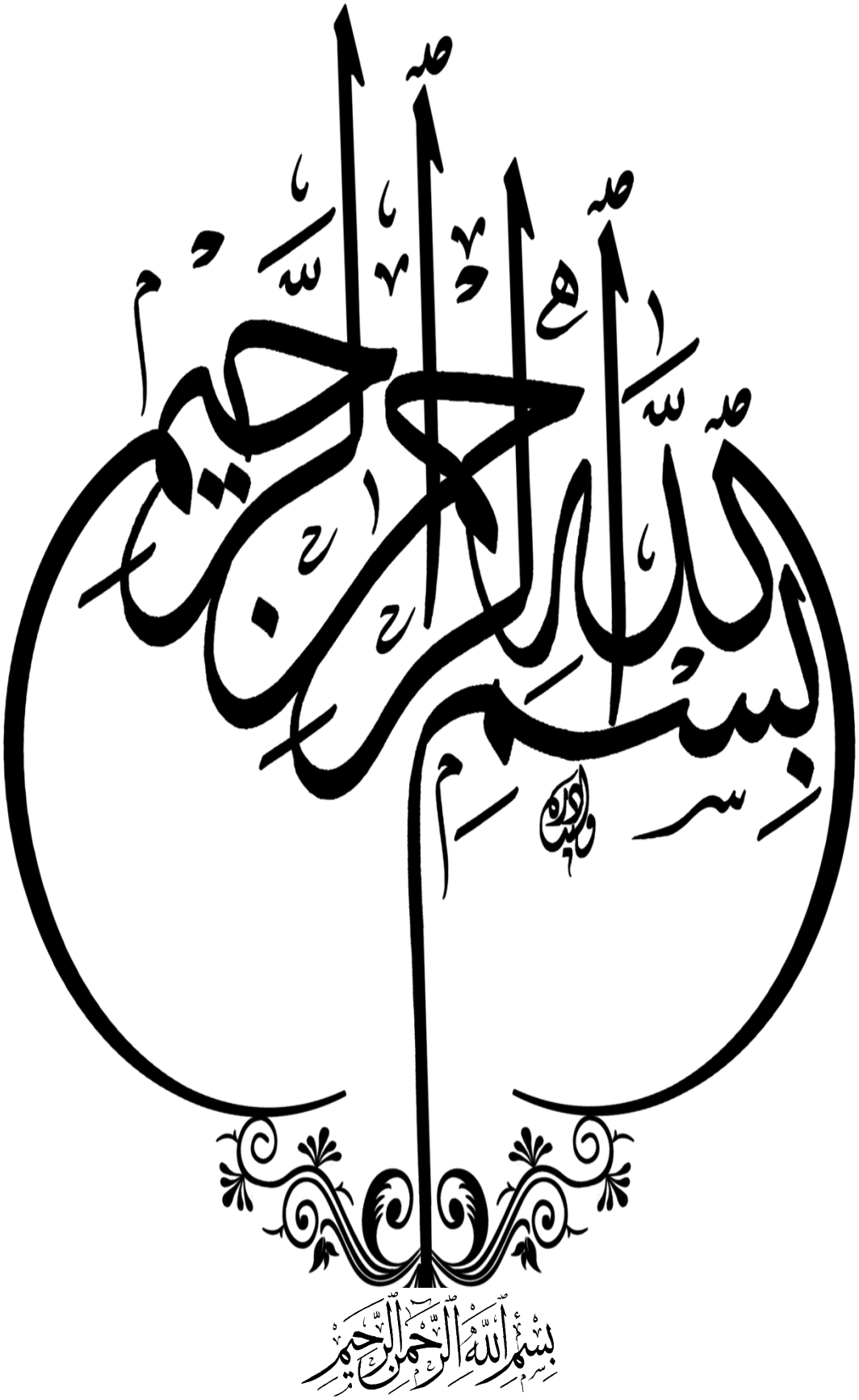


بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وعرفـــان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المصطفى وكل التابعين

نشكر المولى سبحانه وتعالى لأنه أمدنا بالصحة والعافية وأفرغ علينا صبرا وجهدا

لإتمام هذا العمل.

# مقدمة

## مقدمة

يعد الأدب المرأة العاكسة للحياة الاجتماعية فهو يقرؤها كظاهرة في بداية الأمر ثم يترجمها في كتاباته سواء أكانت شعرية أو نثرية فقد كان للأدب دور فعال في الحياة الاجتماعية فيعتبر الأديب قارئا وناقدا ومنظما لهذه الحياة وفي بعض المواقف يكون مصلحا بطريقة غير مباشرة.

وقد كان للرواية بشكل خاص دور فعال في ذلك باعتبار الرواية شكلا أدبيا جديدا، فهي منذ بدايتها سواء على المستوى العالمي أو على المستوى الجزائري، كانت مصاحبة للأحداث التي تجري، فاتخذت الرواية أشكالا ومسميات عديدة حسب الموضوعات التي تحتويها، فنجد الرواية التاريخية، والرواية الثورية والرواية النفسية، والرواية الاجتماعية إلى غير ذلك.

ها نحن اليوم بصدد دراسة نموذج للرواية وهي الرواية الاجتماعية من خلال دراسة رواية "خرافة الرجل القوي" لـ "بومدين بلكبير" فهذه الرواية دخلت في عمق المجتمعات مترجمة للظواهر الاجتماعية الضاربة في عمق المجتمعات، كما تطرق إلى بعض الظواهر السياسية والثقافية الإيجابية منها، ومركزا على السلبية.

"رواية خرافة الرجل القوي "هي رواية امتدت بين أربعة مدن انطلاقا من شارلوروا البلجيكية، وباريس الفرنسية، وصولا إلى قسنطينة وعنابة في الجزائر، أما زمنيا فكان لها امتدادا واسعا عبر واقع ومتخيل الروائي، فبدأت الرواية من حادثة مقتل (أخيه) شقيق بطل الرواية من أبيه، وبذلك كان امتداد الرواية من تذكر حادثة وقعت أثناء حرب التحرير الجزائرية إلى أن وصل إلى الألفية.

والمتتبع لأحداث هذه الرواية يجد عرضا واسعا للظواهر الاجتماعية التي أثارت الجدل والانتقاد، سواء من الروائي أو من المجتمع.

تطرق بومدين بلكبير إلى عدة قضايا لعل أبرزها هي قضية تزييف التاريخ والسؤال المطروح هنا هل حقا ما يصلنا عن تاريخ الجزائر هو حقيقة؟ كما تطرق إلى موضوع الهجرة سواء كانت هجرة الأدمغة، أو ما يطلق عليها "الحراقة"، وكذا معاناة المهاجرين بغض النظر عن البلدان التي هاجروا إليها، كما أثيرت عدة موضوعات حساسة من جرائم العصابات وتهريب المخدرات، والانحلال الخلقي والزواج من الأجانب، كما أثار أيضا قضية المثقف، والحال التي آل إليها حتى قد يصل به الحال إلى الانتحار، كل هذه الموضوعات والظواهر تم الإشارة إليها كأول خطوة في اتجاه إصلاحها.

لقد وظف "بومدين بلكبير" في روايته "خرافة الرجل القوي" المرجعية الواقعية والمتخيلة، حيث يتداخل الواقع بالمتخيل أحيانا يصعب بعدها فك الترابط.

كان سبب اختيار هذا الموضوع هو تبيان الظواهر الاجتماعية وإبرازها إلى السطح، والإشارة بالأصبع إليها، وكذا الكفاية من التزييف والكذب والتمجيد للخرافة، فاليوم الكل يعرف ويرفض وينتقد، ويتكلم فقد مضى زمن الإسكات وشراء الضمائر، فهذه الرواية هي ترجمة إلى ما تحويه الكثير من العقول من رفض للواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي والاقتصادي، ومحاولة التغيير فيها، فكان الجدير بنا قراءة وتحليل واستبيان فحوى هذه الرواية رغم جهدنا اليسير في دراستها، فكان السؤال المطروح في هذا الموضوع هو ماهي أبرز التحولات الاجتماعية التي كانت في الجزائر؟ وما دور الأدب في مثل هذه التحولات؟ وكيف تعامل الروائي مع هذه الظواهر في روايته "خرافة الرجل القوي" لدراسة والإجابة على هذه الأسئلة والوصول إلى جملة من الأهداف ورد البحث وفق خطة توزعت فيها المادة العلمية إلى مدخل وفصلين، جمعت بين النظري والتطبيقي، المدخل عنون بالرواية والمجتمع وهو عبارة عن تمهيد نظري حول المفاهيم الأساسية، وهو يشمل الرواية الجزائرية بين النشأة والتطور، والرواية الاجتماعية، العلاقة بين الأدب والواقع الاجتماعي.

الفصل الأول: بعنوان" الأدب والتحولات الاجتماعية " ويحتوي على تعريف لكل من الثورة والأدب الثوري، والروايات التي كتبت عن الثورة، ثم تطرقنا إلى العنف بتعريفه وكذا لظاهرة الإرهاب بتعريف، ثم تصوير بعض الأحداث من خلال روايات كنماذج عن الإرهاب، وكذا ذكر أبرز الروايات التي كانت في العشرية السوداء. ثم كيف تعامل الأدب مع هذه الأوضاع، ثم تطرقنا إلى أدب المحنة في المقال الأدبي، ثم العشرية السوداء في القصة الجزائرية المعاصرة، ثم أدب الأزمة في الشعر الجزائري المعاصر، والرواية التسعينية المكتوبة بالعربية والرواية التسعينية المكتوبة بالفرنسية، ونماذج للأدباء وأعمال أدبية.

أما الفصل الثاني كان بعنوان "مظاهر التحولات الاجتماعية في الجزائر" وقد قسمنا تحليل الرواية إلى ثلاثة مستويات وهي الظواهر الاجتماعية، والتي تحتوي على الهجرة المخدرات، جرائم العصابات، الزواج من الأجانب، زواج المصلحة "زواج وثائق"، الانحلال الخلقي، الانتحار، علاقة العرب مع الغرب "النظرة السوداوية"، "تعلم المرأة"، ثم المستوى الثقافي ثم المستوى السياسي الذي تطرقنا فيه إلى الأوضاع السياسية في الجزائر.

ومن أجل ذلك كله فقد اعتمدنا على منهجين أساسين هما المنهج التاريخي حين كنا نتبع مراحل نمو الرواية، ثم المنهج الاستقرائي التحليلي، حين كنا نتعامل مع المدونة، وفي سبيل ذلك اعتمدنا على مجموعة من المراجع كانت لنا عونا ومنها: رواية "خرافة الرجل القوي" ل "بومدين بلكبير، أمنة بلعلى "المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف "، مخلوف عامر" الرواية والتحولات في الجزائر"، ابن منظور "لسان العرب".

ولا يخفى على الجميع بأن الباحث المبتدئ تواجهه صعوبات جمة، لعل أهمها قلة الخبرة ومحاصرة الوقت.

وفي الأخير نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف على ما بذله من جهد معنا، والشكر أيضا موصول للجنة القراءة والمناقشة ونسأل الله السداد والتوفيق.

# مدخـــــــل

1. الرواية والمجتمع
2. نشأة الرواية الجزائرية وتطورها
3. الرواية الاجتماعية
4. العلاقة بين الأدب والواقع الاجتماعي

## 1. الرواية والمجتمع

### 1.1 تعريف الرواية:

أ. **لغة:** ورد في لسان العرب لابن منظور أن "الرواية مصدر روى، فهو راو في الشعر والحديث، في قوم رواة ، ويقال روى فلان شعرا، إذا روى له حتى حفظه من كثرة الرواية عنه، ويقال رويته الشعر أي حملته على روايته".[1]

كما جاء في المعجم الوسيط قولهم: "روى على البعير ريا، استسقى: روى القوم عليهم ولهم: استسقى لهم الماء، روى البعير، شد عليه بالرواء، أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم، روى الحديث أو الشعر رواية أي حمله ونقله، فهو راو <ج> رواة، وروى البعير الماء رواية حمله ونقله، ويقال روى عليه الكذب أي كذب عليه، أما الراوي فهو منسوب للرواية، وجمعه روائيون، والرواية مفرد روايات، وهي قصة نثرية طويلة؛ أي أنها مأخوذة من قص الخبر والحديث إذا ساقه وأورده حسب وقوعه، واصله من قص الأثر واقتصه، إذا تتبعه شيئا بعد شيء في القصة بمعنى الخبر ثم نقلت إلى القصة التي تكتب.»[2] ومن خلال هذين التعريفين اللغويين نلاحظ أن الرواية في مدلولها اللغوي تعني الانتقال والحمل.

**ب. اصطلاحا:**

إن الوصول إلى تعريف جامع مانع للرواية لأمر صعب، وذلك لتعدد التعارف والمفاهيم التي تطرق إليها الباحثون والنقاد، ونجد أنفسنا في مقامنا هذا أمام جواب الدكتور عبد المالك مرتاض، حيث تطرق إلى السؤال الأهم ما هي الرواية؟

---

[1] نورة والي، مذكرة ماستر "توظيف التاريخ في الرواية الجزائرية" ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي أنموذجا 2018^2019

[2] المرجع نفسه،

والذي يقول فيه "والحق أننا دون خجل ولا تردد نبادر إلى الرد عن السؤال بعدم القدرة على الإجابة"[1]. وترى عزيزة مردين أن الرواية "هي أوسع من القصة في أحداثها وشخصياتها، عدا أنها تشغل حيزا أكبرا، وزمنا أطولا، وتتعدد مضامينها، كما هي في القصة فيكون فيها الروايات العاطفية، والفلسفية، والنسقية، والاجتماعية، والتاريخية".[2]

وورد في تعريف أخر للرواية عند فتحي إبراهيم أن الرواية "سرد قصصي نثري ، يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الإحداث والأفعال والمشاهد والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفها لعصور الكلاسيكية والوسطى ، نشا في البواكير الأولى بظهور الطبقة البرجوازية وما صحبها من تحرر الفرد من ربقة التبعات الشخصية"[3].

أما جورج لوكاتش فيرى أن "الرواية ملحمة برجوازية، فالرواية سليلة الملحمة وإذا كان موضوع الملحمة هو المجتمع فان موضوع الرواية هو الفرد الباحث عن معرفة نفسه لإثبات ذاته وقدراته من خلال مغامرة صعبة وعسيرة "[4].

يعرفها علي نجيب إبراهيم "أنها فن نثري تخيلي طويل نسبيا بالقياس إلى فن القصة القصيرة مثلا، وهو فن بسبب طوله يعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة والمغامرات المثيرة والغامضة منه..."[5]

يعرفها سعيد يقطين قائلا " الرواية نوع أدبي جديد في الإبداع الأدبي الثقافي العربي فهو فن جديد ظهر في الأدب والثقافة العربية".[6]

من التعاريف السابقة يتبين لنا أن الرواية نوع من أنواع السرد تختلف عن القصة والقصة الطويلة تتداخل فيها الأجناس، تتناول مجموعة من الأحداث تنمو وتتطور في فضاء زماني ومكاني يحدده الكاتب.

---

[1] نورة والي، مذكرة ماستر "توظيف التاريخ في الرواية الجزائرية" ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي أنموذجا 2018^2019

[2] المرجع السابق نفسه.

[3] المرجع السابق نفسه

[4] نورة والي، مذكرة ماستر "توظيف التاريخ في الرواية الجزائرية" ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي أنموذجا 2018^2019

[5] علي نجيب ابراهيم، جماليات الرواية، دار الثقافة الجديدة القاهرة 1994

[6] سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي، رؤية للنشر والتوزيع القاهرة 2006.

وهي فن نثري يتناول مجموعة من الأحداث التي تنمو وتتطور، أو تقوم بها شخصيات متعددة في مكان وزمان معينين، ويتناول مشكلات الحياة ومواقف الإنسان المعاصر منها في ظل التطور الحضاري السريع الذي شهده المجتمع.[1]

**2. نشأة الرواية الجزائرية وتطورها**

**أ. نشـــــأة الروايـــة**

نشأة الرواية الجزائرية غير مفصولة عن نشأتها في الوطن العربي، حيث لها جذور عربية وإسلامية مشتركة كصيغ القصص القرآني والسير النبوية ، ومقامات الهمذاني والحريري والرسائل والرحلات، وقد كان أول عمل في الأدب الجزائري ينحو نحوا روائيا هو حكاية العشاق في الحب والاشتياق لصاحبه محمد إبراهيم سنة 1849 ، تبعته محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس سنوات (1852، 1872، 1902)[2] تلتها نصوص أخرى، كان أصحابها يتحسسون مسالك النوع الروائي دون أن يمتلكوا القدر الكافي من الوعي النظري بشروط الممارسة، مثلما يجسد نصوص غادة أم القرى 1947 لأحمد رضا حوحو، والطالب المنكوب سنة 1951 لعبد المجيد الشافعي، والحريق سنة 1957 لنور الدين بوجدرة، وصوت الغرام 1967 لمحمد منيع.

**ب. تطور الرواية**

خلص الأساتذة المشاركون في ملتقى الرواية الجزائرية المعاصرة " أن هذه الاخيرة اليوم مطالبة بتعمق في المحلية، لدخول رحاب العالمية واستنتجوا أن ذات الرواية تقوم على أشكال متنوعة، تصنع توجها شعبيا. وتأتي الرواية الجزائرية اليوم التي اتسمت بالتجربة وليس بالزمن الذي يعد قصيرا بالمقارنة مع الرواية العالمية، فيترتب تطورها على النحو التالي:

---

[1] العنف في رواية القلاع المتآكلة، محمد ساري، مذكرة 2017. 2018

[2] عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجزائرية، دط، ج4، ص573

- رواية النشوء والتكوين (فترة الستينات وما قبلها).
- رواية التعبير الإيديولوجي الموجـــه (فترة السبعينات) .
- رواية الانفتاح والبحث عن الذات (مرحلة الثمانينات).
- رواية الأزمة (فترة التسعينات).
- رواية التجديد والتجريد (الألفية الثالثة).[1]

### 3. الرواية الاجتماعية

ربط الأدب بالمجتمع عبر اللغة هو مشروع قديم، تبناه عدد كبير من المفكرين والنقاد، من بينهم " **بييرزيما**" الذي شرع في تحقيقه منذ سبعينات القرن الماضي.[2]

وقد أفاد الناقد والأكاديمي اليمني عبد المغني دهوان في كتابه الرواية والمجتمع ...قراءة "سوسيو نقدية" الصادر مؤخرا دار أمجد للدراسات والنشر بالأردن، فناقش العلاقة التي تربط الرواية بالمجتمع، من منطلق جديد لا ينزع مثل الدراسات التقليدية صوب المطابقة المباشرة، سواء انعكاسا للواقع أو تشابها معه بين مضامين النص الأدبي، وما يحدث في الواقع الاجتماعي، وهو ما أدى إلى إهمال البنى النصية الدلالية والسردية، مع تغليب المعطيات الخارجة عن النص المرجعية والتوثيقية.

وذكر الكاتب أن كتابه سيركز على التصورات التي طرحها بييرزيما لكونها أكثر شمولية واستيعابا، وقرابة من النصوص لذاتها ومن أجل ذاتها.

### 4. العلاقة بين الأدب والواقع الاجتماعي

يمكن للأدب أن يكون صورة عن الواقع الاجتماعي بأبعاده النفسية والفكرية والشعورية والمادية، بل قد يكون الأدب الضوء الذي يتم تسليطه على معاناة معينة، ويتم لفت نظر المجتمع لهذه المعاناة وبالتالي إيجاد حلول جذرية لها، أي أن الأدب يمكن أن يكون مرآة لكل ما يدور في المجتمع، وبقدر جديته وتركيزه على قضايا الإنسانية يكون نجاحه بأن

---

[1] ينظر "الملتقى الوطني حول الرواية الجزائرية المعاصرة للنص الأدبي 24 11 2011

[2] مجلة كتارا الدولية للرواية العربية 2014. جائزة كتارا للرواية العربية 2021.

يتحول لجزء من الواقع الاجتماعي، وليس مجرد انعكاسا له ، فكم من الروايات غيرت مجرى حياة الكثير من الناس بل غيرت مفاهيم متجذرة في المجتمع.[1]

ولكن الأدب أيضا له وجه آخر وهو الوجه الخيالي، أي يمكن أن يتخيله كشخص عادي، أن تتحول الرواية الخيالية إلى رحلة إلى مجهول آخر جميل ومثير، ومحرك للذكاء والفضول، يعلم القارئ والكاتب أنهما يبحران في عوالم خيالية ولكنها قبلا ومنذ البداية على الذهاب في تلك الرحلة عبر الخيال والخيال فقط فيطلق كل منهما العنان لمشاعره وأفكاره، بالإبحار في تلك العوالم الخيالية بلا قيود وحدود، ولازمان ولا مكان، بل قد يبدو أن هذا الأدب الخيالي من أجمل ما يعتري النفس البشرية بتحريرها بكل ما هو واقعي، وهذا الخيال يمنحها بعدا آخر للواقع الذي يعيشه، فهي تخرج من قيودها عبر الأدب الخيالي، وترحل معه بعيدا عن الواقع وحين تعود لواقعها تعود محملة بكل تلك الصور الخيالية فيحصل المزج ليس بين الصور الخيالية والواقعية بل يحصل المزج في عالمين من الشعور لأن الشعور لا يفرق بين ما هو خيالي وما هو واقعي[2]، لذلك يحلق الشعور بالقارئ إلى فضاءات أخرى حتى و لو كانت أفكاره متجذرة في العالم الواقعي. وحين يكون الأدب صورة من الواقع لا بد أن يكون شديد النقاء و شديد الدقة في نقل تلك الصورة الواقعية، لأن الخيال يسمح بالالتفاف حول الأفكار و لكن الواقع لا يسمح بذلك ولا يسامح على ذلك الالتفاف، حين يكون الأدب واقعيا لا بد أن يكون حزينا حين يكون الواقع حزينا، لا بد أن يكون غاضبا ومملا حين يكون الواقع مملا . الأدب الواقعي عالم جدي جدا – ولابد أن يكون الأديب على درجة من المسؤولية و الإدراك حين يكتب عنه لأنه لا ينقل صورة فقط بل يرسم حياة بأكملها على الأوراق و لا يسمح له بتزوير ما هو واقعي .[3]

[1] سناء أبو شرار، ديوان العرب، العلاقة بين الأدب والواقع الاجتماعي 29 05 2021

[2] سناء أبو شرار، ديوان العرب، العلاقة بين الأدب والواقع

[3] المرجع السابق نفسه

إذا كان الواقع خارج ذواتنا ثابت و لكنه بأعماقنا ليس ثابت، فنحن نرى الواقع بمنظار المشاعر و الأفكار و نحاول أن نفهم الواقع عبر ما يدور بأعماقنا، فيكون دور الكاتب رؤية الواقع، و استقراء ما يدور بداخل الأشخاص من حوله، أي أنه راصد للواقع وبالذات الوقت يحل شيفرة الذات الداخلية للإنسان، لأن الحياة ليست الواقع فقط، بل هناك عوالم أخرى تمتد لأبعد من الواقع الذي نحياه، وعالم الفيزياء يؤكد هذه الحقيقة بجميع أبحاثه العلمية، ويبلغ إبداع الكاتب أقصى حدوده بمقدار تجاوزه لحدود هذا الواقع، وبمقدار سبره للأعماق الدفينة لما يدور في الذات البشرية، واستشعاره لتلك العوالم الأخرى خارج حدود الواقع، وأبعد من حدود النفس البشرية، ولكن من الذي يبحث عنه الكاتب حين يكتب عن الواقع ؟

هل يبحث عن الحقيقة والإثارة، أم يجعل كتابه أكثر مبيعا حتى لو كتب عن كل أنواع الشذوذ الأخلاقي والنفسي مقابل شهرة دائمة أو مؤقتة؟[1]

الكاتب الباحث عن الشهرة وتألق الاسم مهما كان الواقع الذي يكتب عنه، يبقى كاتب، ولكنه لا يلبي المطلب الإنساني والأدبي الأول وهو البحث عن الحقيقة، لأنه لم يبحث عن الحقيقة ولكنه بحث عن النجاح عبر لفظة المجتمع واحتقره من تصرفات أو أفكار، لا يمكن أن يكون أديبا، ولكنه ناقل للغرابة والإثارة وبأي ثمن، القارئ حين يقرأ كتاباته لا يقرأ له فعليا، ولكن يقرأ عن الغرابة والشذوذ و ما خرج من المألوف، أما الأديب الحقيقي فهو من جذب القارئ لكتاباته عبر الأبعاد الإنسانية المتجذرة في الذات البشرية، فمهما ابتعدت هذه الذات عن قيمها الإنسانية تشعر دائما بالحنين لهذه القيم، وحين تجدها في أدب لم يتجاهلها تستعيد اطمئنانها بأنها لم تفقدها تماما، بل قد يعيد الأدب لها الرغبة بأن تعود من جديد لهذه القيمة لأنها بدونها أصبح إنسان آخر أقل إنسانية.

[1] سناء أبو شرار، ديوان العرب ، العلاقة بين الأدب والواقع الاجتماعي

الأديب الحقيقي هو من حافظ على ملامحه الإنسانية في كل المواقف وفي كل السطور والصفحات، لم يحافظ على هذه الإنسانية ليبدو أجمل، ولكن لأنه وببساطة لا يستطيع أن يكتب بدونها، لذا يبدو أن أكثر الأدباء العالميين شهرة هم أكثرهم إنسانية ورقة وشفافية. [1]

قد يكتب الكاتب عن الواقع، ولكن مهمته الأساسية أن يكشف ما يقبع خلف الواقع من مشاعر قد تكون نبيلة وقد تكون وضيعة، قد تكون مثالية وقد تكون مادية، ولكنها المحرك لكل التصرفات الإنسانية، قد تكون تنحرف بسبب الطمع والحقد، وقد تتخذ المسار الصحيح بسبب الحب والنزاهة.

جميع الأعمال الأدبية تحمل ذلك الوجه الواقعي للعمل الروائي، ثم تحمل ذلك الوجه الخفي لما يدور في الذات البشرية، وما يدور في الذات البشرية يبدو أكثر تعقيدا مما يدور في الواقع الحسي، لأنه بداخل هذه النفس تكمن جميع المشاعر، جميع الرغبات، جميع التطلعات وأيضا آخر محطات اليأس والانسحاب غير المعلن.

ولكن هل الأدب يأخذ دور المصور الفوتوغرافي للواقع؟ إذا اكتفى الكاتب بأن يأخذ دور المصور، فهو فعلا يكون مصور فوتوغرافي ليس بالكاميرا الخاصة به، بل بالكلمات والحروف والجمل، وهو بذلك لا يضفي شيء جديد للقارئ، كل ما يفعله هو أن يزود القارئ بالصورة، ونجاحه لا يكمن إلا بمقدار صفاء الصورة وهو لا يفعل سوى إعطاء القارئ فرصة رؤية الواقع مرتين ليس إلا[2]، ولكن العمل الأدبي الفني لا يكتفي بأن يأخذ دورا لكاميرا، بل يمنح للواقع صـورا وحتى عدة صور مختلفة الألوان والحركة والتفاعل،

ويضع رؤية جديدة لكل تفاصيل الصورة ،لأنه يرى الأحداث من منظار متعدد الأبعاد والزوايا، وليس من منظار الكاميرا المحدود، الأديب الفنان يرى الواقع من عدة أبعاد وليس من بعد واحد، يكتب عما هو بسيط بلغة عميقة ويكتب عما هو معقد بلغة بسيطة لأنه يفكك

[1] سناء أبو شرار، ديوان العرب،العلاقة بين الأدب والواقع الاجتماعي 2016

[2] المرجع نفسه،

الواقع، ويعيد تشكيله برؤية الإنسان الأديب، وبمقدار وعيه الإنساني والثقافي تأخذ هذه الصورة الواقعية أبعاد أوسع، ولهذا يبدو أن الأديب الحقيقي له دور غير دور الكتابة الأدبية، له دور إيجاد الحلول أيضا لمشاكل إنسانية لأنه يرى العالم بمنظار متعدد الأبعاد.

من ناحية أخرى، لا بد أن نتعلم كيفية قراءة الأدب خصوصا لمن قرأ الكثير من الأعمال الأدبية، لا بد أن تتوفر مهارة رؤية كل عمل أدبي بنظرة جديدة ودون أفكار سابقة تقارنها أو تشبهها بعمل أخر، فمهما تشابهت الأعمال الأدبية خصوصا حين تتحدث عن الواقع، فإن روح كل كاتب تختلف عن الآخر، وعملية روحية بالدرجة الأولى رغم كونها تتصل بجميع العلوم الأخرى، ولكن العلاقة الأصلية والأساسية بين الكاتب وما يكتب هو صلة روحية مع ما يكتب، ما دفعه للكتابة ليس الألم أو الفرح وإلا يمكن لكل إنسان يتألم أو يفرح أن يكتب، ما دفعه للكتابة هو نداء الروح بأن تسلل الكلمات بهدوء دون هدف ودون غاية لتبدأ بنسج تلك العلاقة الأدبية بين الكاتب وأوراقه، هذه العلاقة الروحية تنشأ حين بكتب أول سطر ولا يدركها في البداية، ولكنه مع استمراره في الكتابة يستشعر هذه العلاقة بقوة أكبر، لا ستطيع وصفها لأنها خارج حدود الوصف، لكن كل ما كتبه يحمل طبق هذه الروح الشفافة الخفية.

وأخيرا لكي نستمتع حقا بالأدب لابد أن نتخلى عن جميع أفكارنا حول الموضوع الذي نقرأ عنه، أن نقرأ وكأننا لا نعلم، كأن نقرأ وكأننا نشعر لأول مرة. أن نقرأ وكأننا برحلة اكتشاف للحياة. وحين ننتهي من القراءة يمكن لنا أن نستعيد أفكارنا المسبقة، ونستكشف إن كنا قد أضفنا شيئا أجمل وأرفع وأنقى لأفكارنا، أم أننا أضعنا الوقت والجهد بقراءة مالا يستحق القراءة قراءة الأدب لا يجب أن تخضع للنقد خلال القراءة ولكنها تقدم نفسها طواعية للنقد بعد القراءة خصوصا حين يكون الأدب يتحدث عن الواقع.

# الفصل الأول

## دور الأدب في تصوير الواقع الاجتماعي

**المبحث الأول:** الوضع الاجتماعـــــــي في الجزائر

1. **الـــــــــــــثورة**
2. **مفهوم الثورة والأدب الثوري**
3. **الروايات التي كتبت عن الثورة**
4. **العنف**
5. **الإرهاب**

## 1. الثـــــورة

### أ. المعنى اللغوي للثورة

ورد في لسان العرب: "ثار الشئ ثورا وثؤورا وثورانا، وتثور: هاج و ثور الغضب حدته، والثأر الغضبان، ويقال للغضبان أهيج ما يكون قد ثار ثائرة وفار فائرة إذا غضب وهاج غضبه، ويقال انتظر حتى تسكن هذه الثورة وهي الهيج، وثار الدخان والغبار: أي ظهر وسطع رأيت فلان ثائر الرأس: أي انتشر وتفرق. والثور برج من بروج السماء"[1].

في المعجم الوجيز: "ثورة من الفعل ثار ثورانا وثورة : هاج وانتشر وهو ثائر ويقال ثار الدخان والغبار، ثار به الشر والغضب وثار به الناس".[2]

من القاموس المحيط: "الثأر الدم والطلب به في الجمع أثار، والاسم منها ثورة والثائر هو ما لا يبقى عليه شيء حتى يدرك ثأره ويفعله ". [3]

ويقصد بالثورة عند علماء اللغة الاضطراب والهيجان الشاسع[4]، ويقال في اللغة العربية ثور فلان الشر تثويرا أي هيجه وأظهره.[5]

ويقال أثر الشئ أي أقامه وهيجه ودفعه إلى الحركة أو أظهره وبينه حيث يقال أثار الطير أي هيجه وجعله يطير من مكانه ويقول اثرت الكنز أي كشف سره وأظهره بعد أن كان خفيا[6].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، المجلد الأول، 2003، ص، 723 718.

[2] انظر معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، الجزء الأول الطبعة الثالثة ص 107، وكذلك المعجم الصادر عن مجمع اللغة العربية" معجم الوجيز" ، الطبعة الأولى 1980ص 89.

[3] الفيروز ابادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، الطبعة السادسة، 1998، ص308 .

[4] عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة المتولي، القاهرة، 2000، ص 234 .

[5] محمد بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، طبعة مدققة، دار المعاجم، مكتبة لبنان، 1995، ص38.

[6] سامي خشبة، مصطلحات فكرية، مكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1994، ص 231 .

**ب. المفهوم الاصطلاحي للثورة:**

يستخدم معظم المفكرين المعاصرين اصطلاح الثورة للدلالة على تغيرات فجائية وجذرية تتم في الظروف الاجتماعية والسياسية، أي عندما يتم تغيير حكم قائم وتغيير النظام الاجتماعي والقانوني المصاحب له بصورة فجائية، وأحيانا بصورة عنيفة بحكم آخر[1].

قصد بالثورة " تحرك شعبي واسع خارج البيئة الدستورية القائمة أو خارج الشرعية يتمثل هدفه في تغيير نظام الحكم القائم في الدولة.[2]

فالثورة يقوم بها الشعب من أجل إحداث تغيير شامل في المجتمع وإحلال قيادات سياسية وطنية محل القيادات التي فشلت في تحقيق آمال شعوبها ففي الثورة يكون الوصول إلى السلطة ليس غاية بل وسيلة لتحقيق الأسباب التي قامت من أجلها الثورة.[3]

فالثورة هي مرحلة متقدمة من مراحل الغضب والاضطراب المجتمعي، وهي إفراز طبيعي نتيجة شعور غالبية أفراد المجتمع بحجم الظواهر السلبية التي بها يعيش حياة كريمة على وجهيها المادي والمعنوي[4].

عرفت الثورة بأنها محاولة تجاوز الفرق الشاسع القائم بين الحاكم والمحكوم، فهي مساواة بين المحكومين ومساواة بينهم وبين الحاكمين عبر إعادة الاعتبار للعقد الاجتماعي، فالعقد الموقع بين الطرفين يعني تساوي هذين الطرفين تماما، وأنهما جميعا تحت قانون العدالة العام الذي لا يستثني أحدا كائن من كان [5].

---

[1] عبد الوهاب الكيالي "الموسوعة السياسية" المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الجزء 1، 1979، ص 870.

[2] عزمي بشارة، في الثورة والقابلية للثورة ، المركز العربي للأبحاث السياسية، سلسلة الدوحة، 2011، ص21.

[3] سعيد سراج، الرأي العام مقوماته وأثره في النظم السياسية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986، ص 247.

[4] نرمين رمضان، أحمد مهران، الفساد السياسي ودوره في قيام الثورات العربية المعاصرة، دراسة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة الاسكندرية، 2014، ص 123.

[5] سلمان العودة، أسئلة الثورة مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، 2012، ص 36.

## 2. مفهوم الثورة والأدب الثوري

الثورة هي الخروج عن الوضع الراهن وتغييره باندفاع بحركة عدم الرضا أو التطلع إلى الأفضل أو حتى الغضب تقوم به فئة أو جماعة ما هدفها الأساسي هو التغيير، وبالتالي فالثورة هي حق يمارسه كل شعب من الشعوب لرفع الظلم عنهم وتغيير الوضع السائد على وضع جديد يسمح له بممارسة حرية تامة غير منقوصة، لذلك فهي تهدف إلى التغيير وتحرير الشعوب من كل شكل من أشكال الهيمنة، والاستعباد والسيطرة تعرف في كتاب تشريع الثورة " أنها عملية حركية ديناميكية تتميز بالانتقام من بنيان اجتماعي إلى بنيان اجتماعي أخر[1].

أما الأدب الثوري هو الأدب الذي يعبر عن الفعل الثوري ، فهو صوت يصدر عن ذات تتشد الحرية والانعتاق وبذلك يلتقي مع الثورة. أي أن الأدب الثوري هو الأدب الذي يخلق الوعي في النفوس فهو يوعي القارئ ويكشف أمامه حقيقة الواقع الذي يحيط به مما يدفعه نحو التغيير وبعبارة أوضح فالأدب الثوري هو الأدب الذي يمجد أفعال الثورة ويشيد بمنجزاتها وعليه "العلاقة بين الأدب الثوري والثورة علاقة تأثير فالأدب يدعو إلى الثورة والثورة تغير من مفاهيم الأدب وشخصياته [2].

## 3. الروايات التي كتبت عن الثورة:

من الأدباء الجزائريين الذين اختاروا اللغة الفرنسية أداة للتعبير عن ما يحدث إبان الثورة. نجد الكاتب **محمد ديب** " الدار لكبيرة 1952 والحريق 1954 والنول 1957"، فكان الحريق والدار الكبيرة تناولت كل منهما الواقع الاجتماعي لعاداته وتقاليده، أما النول فقد تناولت شريحة واسعة من المجتمع التلمساني أثناء الاستعمار خاصة عمال الغزل والنسيج وكانت هذه أهم أعماله. ونجد أيضا **مولود معمري** " الهضبة المنسية 1952 وسبات العدل 1956

[1] يوري كرازين، علم الثورة في النظرية الماركسية، ترجمة سمير كرم، دار الطليعة ط1 بيروت 1975 ص 31

[2] أحمد محمد عطية، البطل الثوري في الرواية العربية الحديثة، نقلا عن وذناني بوداود، الثقافة السورية1977 ص 27

والأفيون والعصا 1965، فتناول الروائي في الأولى: واقع المجتمع القبائلي مع المستعمر الفرنسي، وفي الثانية: الثورة واحتضان الشعب لها، وفي الثالثة: أهمية الحرية في حياة البشر والدعوة لها والنضال ضد كل أشكال العذاب والاضطهاد. أما **مولود فرعون** كانت له عدة تجارب روائية نذكر منها إبن الفقير 1950، الأرض والدم 1953، الدروب الوعرة 1957. و**كاتب ياسين**، نجمة 1956 تناولت هذه الرواية السيرة الوطنية والنضال التاريخي لشعب بأكمله.

أما باللغة العربية فكانت هناك تجارب روائية كثيرة تحاكي الثورة فنجد **الطاهر وطار** وروايته " اللاز" فالرواية تحوي تفاصيل نضالية فهي تصور الصراع بين الشعب الجزائري والاحتلال الفرنسي .

رواية " حب أم شرف" لصاحبها **شريف شاتلية** ، كان موضوعها دور الشباب الجزائري أيام الثورة و بخصوص الشاب الجامعي ، "ورواية الطموح " **لمحمد عرعار** فيها تأكيد على التغيير بدءا من الذات .

ورواية "طيور الظهيرة " **لمرزاق بقطاس** تعرض علينا وقائع المقاومة الشعبية، رواية " ليلة احميدة العسكري " **لبوجادي علاوة** فإن الحديث فيها يتجلى في تصوير للمقاومة الشعبية ومواجهتها للاستعمار الفرنسي والقضاء على أتباعه.

وهناك بعض الروايات الجزائرية جاءت مؤكدة أيضا لدور المرأة في الكفاح النضالي وقدرتها على مواجهة الاستعمار ونذكر منها رواية "يوميات مدرسة حرة " **لزهور اونيسي** التي ركزت فيها على مشاركة المرأة في الثورة والمقاومة وروايتها أيضا " لونجة والغول".

هناك روايات عديدة تدور أحداثها عن الثورة وقد عاشت الموضوعات السابقة منها " نهاية الأمس "**لعبد الحميد بن هدوقة**، ورواية " الانفجار "**لمحمد حيدار**، ورواية "المؤامرة **لمحمد مصايف**، ورواية " الزلزال" **للطاهر والطار** ورواية "

ما لا تذروه الرياح " **لعرعار محمد العالي** "التي تعالج أثار الثورة الاجتماعية والنفسية التي عانى منها الشعب الجزائر عامة.

لقد أسالت الثورة الجزائرية الكثير من الحبر، وكانت التجارب الروائية لروائيين جزائريين ترتقي إلى العالمية، سواء كانت لغتها اللغة العربية أو اللغة الفرنسية، فكان الهدف هو توصيل صورة الاحتلال وقوة الشعب ورفضه لهذا الاحتلال.

**4. العـــــــــــنف**

**أ. التعريف اللغوي للعنف:**

جاء في معجم لسان العرب: أن العنف هو الخرق بالأمر وقلة الرفق به وعليه، فهو عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره كما نقول واعتنف الأمر أخذه بعنف واعتنف الشيء أخذه بشدة واعنف الشيء كرهه واعتنف الأرض كرهها، أما التعنيف اللوم والتوبيخ والتفرغ "[1]

عرف المعجم الفلسفي " العنف مضاد الرفق ، ومرادف الشدة والقسوة والعنيف هو المتصف بكل فعل شديد يخالف طبيعة الشيء ، ويكون مفروضا عليه من الخارج فهو بمعنى ما فعل عنيف ، والعنيف أيضا هو القوي الذي تشتد صورته بازدياد الموانع التي تعترض سبيله كالريح العاصف والثورة الجارفة ."[2]

أما في المعجم الوسيط "عنف به وعليه ،عنفا وعنافة أخذه بشدة وقسوة واعتنف الأمر أخذه بعنف "[3].

[1] ابن منظور لسان العرب "مادة العنف" المجلد الثالث.

[2] جميل صليبا المعجم الفلسفي ج2-دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان 1982-ص 112.

[3] معجم اللغة العربية معجم الوسيط المجلد 1-ط4- مكتبة الشروق الدولية 2004 ص 231.

**ب. التعريف الاصطلاحي من الناحية الاجتماعية**

يعرفه محمد عاطف غيث بقوله "هو فعل ممنوع قانونيا وغير موافق عليه اجتماعيا "[1].

المقصود أن العنف لا اجتماعي والقانون يعاقب عليه وذلك نظرا للأضرار التي يخلفها ومنه فان العنف سلوك ضد اجتماعي ويعرفه أيضا على أنه :"تعبير صارم عن القسوة التي تمارس إجبار الفرد أو الجماعة عل القيام بعمل من الأعمال المحددة يريدها الفرد أو جماعة أخرى ، حيث يعبر العنف عن القوة الظاهرة التي تتخذ أسلوبا فيزيقيا، مثال ذلك الضرب اناخذ شكل الضغط الاجتماعي ،وتعتمد مشروعيته على اعتراف المجتمع به .[2]

ونجد أحمد زكي بدوي يعرفه على أنه "الإكراه واستخدام الضغط أو القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة الفرد ما اومجموعة من الافراد.[3]

نستنتج من كل ماسبق أن العنف من المنظور الاجتماعي هو أن الفعل يمارس بالقوة، ويهدف إلى إلحاق الأذى بالفرد خاصة وبالجماعة عامة ،وهو استخدام غير قانوني لقوة وذلك لتحقيق أهداف وأغراض لا قانونية ولا اجتماعية أن يرفضها المجتمع لأنها مصلحة فردية وليس جماعية ،كذلك يتخذ العنف هنا مظهرا واضحا وهو مظهر جسدي مادي كما أن العنف ناتج عن ضغوطات داخلية وعن الإحساس بالإحباط تجاه مطالب الحياة فيأتي العنف كرد فعل لإثبات وتحقيق السيطرة على الغير .

[1] محمد عاطف غيث –قاموس علم الإجتماع– الهيئة المصرية للكتاب ص259.

[2] المرجع نفسه ص 259.

[3] أحمد زكي بدوي معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية مكتبة لبنان 1982 ص 441.

**5. الإرهـــــــــــــاب**

**أ. لغة:**

نجـد ابـن منظـور فـي لسـان العـرب يتحـدث عـن الإرهـاب كالتـالي : رهـب بمعنـى خـاف، والاسـم الرهـب كقولـه تعـالى "مـن الرهـب "أي بمعنـى الرهبـة ومنـه "لا رهبانية في الإسلام "[1].

فـي المعجـم الوسـيط الإرهـابيون هـو وصـف يطلـق علـى الـذين يسـلكون سـبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية.[2]

**ب. اصطلاحا:**

الإرهاب عنف منظم ومتصل بقصد خلق حالة من التهديد العام الموجه إلى دولة أو جماعة سياسية والتي ترتكبه جماعة منضمة بقصد تحقيق أهداف سياسية.[3]

يـرى الـدكتور احمـد رفـت والـدكتور صـالح الطيـار ان الإرهـاب هـو "اسـتخدام طـرق العنـف كوسـيلة ،الهـدف منهـا نشـر الرعـب للإخبـار عـن اتخـاذ موقـف معـين او الامتناع من موقف معين.[4]

إن الإرهـاب يعنـي نوعـا معينـا الجـرائم التـي تقـع بطريقـة العنـف أو التهديـد ويسـتهدف مرتكبوهـا إرغـام السـلطات أو الهيئـات ذات الشـأن علـى أداء عمـل أو الامتنـاع عـن عمـل سـواء كـان ذلـك العمـل يحقـق مصـلحة سياسـية أو قوميـة أو محليـة أو خاصة ويتمثل العنف في الفتك بالأبرياء أو تدمير ممتلكاتهم أو تهديد بذلك.[5]

---

[1] ابن منظور لسان العرب ج –8–دار صادر بيروت، طبعة جديدة منقحة، ص 337.

[2] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ص 376.

[3] اليمين زرواطي – التجربة الجزائرية في مكافحة الإرهاب 1987 –2008 ط1– مطبوعات كتب لندن.

[4] أحمد رفت ،صالح بكر الطيار، الإرهاب الدولي، مركز الدراسات العربية الأزوني، باريس، ص .228

[5] محمد فتحي عيد ،الأمان في مصر ، القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986، ص 30.

يصح القول إن الإرهاب ظاهرة عالمية، ونلاحظ أن كل التعريفات تشترك في إن الإرهاب يجمع بكل أعمال العنف التي تهدد سلامة البشرية، وكل الأعمال التي تبث الخوف والفرح في النفوس.

إذا بحثنا عن أغلب التعاريف تميزا نجد انه ينتسب إلى **مخلوف عامر** في قوله أن الإرهاب "ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع ،و لا يقاس بالمدة التي يستغرقها ، ولا بعدد الجرائم التي تقترفها ،بل بفظاعة ودرجة وحشيتها".[1]

إن هذا ذكر لبعض الظواهر الاجتماعية على سبيل الذكر لا على سبيل الحصر .

- **تصوير بعض الأحداث من خلال نماذج روايات "العنف والإرهاب"**

**1. واسيني الأعرج في روايته "ذاكرة الماء"**

في مشهد قتل صديقه يوسف " منذ أن اغتيل صديقي يوسف، فنان هذه المدينة وشاعرها أصبحت لا أنام بشكل جيد(...) هاه ؟ تذكرت المشهد الأخير

للكابوس الذي غاب عني، الساحة كانت ملأى بالناس الذين يرتدون أقمصة بيضاء فضفاضة وعليها بقع الدم اليابسة، يلتفون ويصرخون مثل المجادب حول جسد ممزق كانوا يرجمونه عن قرب بحجارة كبيرة ويرشقونه بالسكاكين، شظايا المخ واللحم تلتصق بالقضبان الحديدية الصدئة التي كانت في أيديهم، كنت أرى ذلك الرجل وبقاياه من شرفة الطابق الخامس حيث كنت أقيم".[2]

2. **محمد ساري في روايته" الورم"**

تميزت هذه الرواية في تصوير مشاهد العنف على غرار المشهد التالي:

" قرب شجرة الكاليتوس، بمحاذاة ساقية مليئة بالماء العكر بلونه الأسود والحشرات العائمة على السطح، تمهل يزيد لحرش، مسح المكان بنظرة فاحصة ثم

[3] مخلوف عامر الرواية و التحولات في الجزائر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، ص 89.

[2] واسيني الأعرج ،"ذاكرة الماء"، الطبعة الرابعة، 2008، ص 15-16 .

دون أن يتفوه بكلمة دفع الصحفي بعنف وألقاه أرضا، قفز "بوشاقور" وربط رجليه بسلك فيما وضع "الأفغاني" رجله على صدره وضغط بقوة (...) وقال:

– نحن جماعة المسلمين وعملا بالشريعة الإسلامية اتخذنا قرار إعدامك لأنك خادم الطاغوت، أعداء الله والإسلام.

صاح محمد يوسفي بكل ماتبقى له من جهد :

– لست عدو الله والإسلام... أنا مسلم مثلكم أصلي، وأصوم وأنطق يوميا (...)

–صلاتك صلاة المنافقين وهي باطلة لا يقبلها الله(...)

قهقه يزيد لحرش بصوت مرتفع وقال:

–أمسك الرأس جيدا كي أتمكن من إتقان الذبح، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"إذا ذبحتم فأحسنوا الذبح".

ودون أن ترتعش يداه مرر السكين على الرقبة فانفجر الدم بقوة، ارتعش الجسم في حركات حادة متتالية، ارتفع شخير مخنوق ثم توقف الجسم المخنوق عن الحركة (...) تقدم بوشاقور وبضربة رجل عنيفة دفع الجثة نحو حفرة صغيرة انقلبت الجثة مرتين قبل أن يتوقف نصفها في الماء العكر..."[1]

رسم الروائي هذا المشهد اللاإنساني بدقة متناهية تحمل معنى الهمجية والحيوانية والاستهزاء بسنة الرسول الكريم، فالمكان الذي اختاره هؤلاء الإرهابيون مكان عفن فيه ماء آسن يعج بالحشرات ويبدو أن اختياره تم بعناية كي يصلح مسرحا لجريمتهم الشنعاء إلى جانب تجردهم من الرحمة.

بقي أن نشير أن مشاهد العنف التي اقتحمت النص الروائي لم تكن متعلقة بالذبح فقط وإن كان أشدها بشاعة وأكثرها همجية، إلى جانب الاغتيال والتعذيب بل كان هناك أيضا عنف من نوع آخر لا يقل عن الأول وحشية لما

[1] محمد ساري ، رواية الورم، منشورات الإختلاف"،1يناير 2002.

فيه من إهانة للجسد والعبث به كانتهاك الأعراض في حالات اقرب إلى الهستيريا ، والجنون والتلذذ بكل ذلك على نحو ما ...

**3. شهرزاد زاغر رواية" بيت من جماجم"**

نعم أنا فلانة بنت فلان اشهد أمامكم بالذي سوف ينفي ذريعة لكم كي تقتصوا من هؤلاء (...) لقد أشبعوني ضربا وجردوني من ثيابي ،وبال أغلظهم فوق راسي ، بعد ما تعاون الكل ومددوني فوق الأرض ثم جاء أقصرهم وراح يجز شعري كما يجز صوف النعاج ،إنهم لا يبالون إن كانوا يقصون شعري وحده دونما أشياء أخرى ، جزوا قطعة من أذني اليسرى واني إلى الآن لا أختلف عن أية شاة ضالة أو بصدد الضياع (...)

هكذا يفعل الموالون مع نعاجهم (...) إنهم يودون الاحتفال على وليمة فجيعتي لأنهم أدركوا أنني أنجبت الرجال الذين سافروا صوب الشمس...[1].

4. **سعيد هوارة في رواية "الشمس في علبة"**

قد أفردت لفعل القتل مساحة واسعة في روايتها، وقد اختارت للغرهابيين أسماء تناسبهم كشخصيات فاعلة في الرواية على نحو " كابوس،سهم ،سيف،رمح،سكين ، ساطور، بشطولة وهي في الحقيقة أسماء أدوات تستعمل في القتل والجريمة كما يمكن أن توحي بدلالة بالغة على تحول القاتل من إنسان إلى أدوات جامدة وخالية من العقل والإحساس ويستخدمها القاتل في سفك دماء الآخرين.

**5. تصوير صورة الإرهابي من خلال بعض النماذج :**

لم تنفك رواية الأزمة في تصوير شخصية الإرهابي كشخصية فاعلة أو محورية فيها ،بدرجات متفاوتة تصويرا خارجيا فهي في اغلبها ذو لحية كثيفة يرتدي قميصا ابيضا ،أو لباسا أفغانيا ،يمسك سبحة في يده أو عود سواك ،او تصويرا داخليا فهو إنسان يبدو

[1] شهرزاد زاغر ،بيت من جماجم، ص 23 -24

الحقد في عينه والقسوة في ملامحه ، يخلو قلبه من الرحمة متعصب لا يتردد في قتل أو ذبح أحد ما مهما بلغت صلته به، بل يجد متعة في ذلك ميالا لسفك الدماء وهتك الأعراض على نحو ما.

نجد في رواية الورم التي أحسن فيها محمد ساري الكشف عن شخصية الإرهابي ببراعته، حين أن الإرهاب والعنف وعدم الرحمة وغيرها من الصفات

اللاإنسانية التي أشرنا إليها ليست طبيعة فيه بالضرورة أو ولد بها وإنما تكون زرعت فيه أو أجبر عليها.

**6. روايات العشرية السوداء" روايات الأزمة"**

أسالت الأزمة حبر المبدعين فكتبوا وأبدعوا كل بما أثرت فيه.

نذكر من الروائيين وعلى رأسهم واسيني الأعرج في ضمير الغائب 1989 ، فاجعة الليلة السابعة بعد الألف 1990 ، سيدة المقام 1991، ذاكرة الماء1997، شرفات بحر الشمال 2001، حارسة الظلال2001.

أحلام مستغانمي في ثلاثيتها ذاكرة الجسد 1993، فوضى الحواس1996، عابر سرير 2003.

رشيد بوجدرة في فوضى الإنشاء 1990، تيميمون 1994.

الطاهر وطار في الشمعة والدهاليز 1995، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزاكي 1990، الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء 2006.

جيلالي خلاص في عواصف جزيرة الطيور 1998، الحب في المناطق المحرمة 2000.

الحبيب السائح في روايته ذاك الحنين 1997، تلك المحبة 2002.

بشير المفتي في المراسم والجنائز 1998، أرخبيل الذئاب 2000، شاهد العتمة 2002.

عزالدين جلاوجي في روايته الفراشات والغلان 2002، سرادق الحلم والفجيعة 2000، رأس المحنة 2003.

كمال بركاني في امرأة بلا ملامح 2001.

محمد زراولة في مدار البنفسج 2002.

سفيان زدادقة في روايته كواليس القداسة 2002.

أحميدة العياشي في روايته متاهات ليلة الفتنة 2000.

باديس فوغالي في روايته ذاكرة الوشم 2009.

ومن الأصوات النسائية زهور ونيسي في لونجة والغول 1993.

فاطمة عقون في رجل وثلاث نساء 1997.

فضلة فاروق في روايته مزاح مراهقة 1999، تاء الخجل 2002.

زهرة ديك في روايتها بين فكي وطن 1999، في الجبة لا أحد 2003.

ياسمينة صالح في رواية بحر الصمت 2000، وطن من زجاج2006.

إن تسعينيات القرن الماضي كانت عشرية لها تأثير كبير وتميز قوي ليس فقط في المجال السياسي وما طبعه من عنف وإرهاب أقل ما يقال عنه أنه كان دمويا بل أيضا لأنها كانت عشرية التحول نحو كتابة روائية جديدة وميلاد متون سردية فرضتها الظروف التي عصفت بالجزائر المعاصرة في هذه المرحلة التي عرفت إعلاميا بالإرهاب.

لقد سميت هذه الكتابات الروائية الجديدة بتسميات المرحلة ذاتها فمن أشهر ما أطلق عليها "الرواية التسعينية، رواية المحنة، رواية العشرية السوداء، محكيات الإرهاب، رواية العنف، الرواية التسجيلية، رواية الأزمة"

يقر بشير مفتي وهو واحد من كتاب هذه الرواية في الجزائر بهذه القناعة أو بهذه التسميات قائلا" تفاعل الأدب الجزائري مع عشرية الأزمة الأمنية والحرب الأهلية ، وكتبت المئات من الروايات باللغة الفرنسية والعربية، وغلب عليها في تلك

اللحظة الطابع الاستعجالي والتسرع، وكذلك طغيان الرؤية الإيديولوجية والأسلوب المباشر أي تلك الكتابة التي تقف مع طرف دون طرف آخر فنجد من يوالي السلطة كتب روايات تدين الإسلاميين والإرهابيين مثل رشيد بوجدرة، واسيني الأعرج، رشيد ميموني، بوعلام صنصال وتدافع عن الجيش الذي أوقف المسار الانتخابي ولم يترك التجربة تذهب إلى أبعد حد وماكان يرفض توقيف المسار الانتخابي عام 1992 عندما فازت به الجبهة الإسلامية بأغلبية ساحقة، وكتب ضد السلطة العسكرية مثل الطاهر وطار، أحميدة العياشي، سليمة غزالي.[1]

أكد على تفاعل الأدب مع واقعه وتاريخه الحاضر مستدركا "هناك في الغرب ما يسمى أدب الحدث، لكن يعرف أنه أدب أقل قيمة جماليا وفنيا وهو مثل الكتب التي تهتم بتغطية الساعة والراهن لتقدم فقط شيئا يشبه الوجبة السريعة قبل الإفطار الحقيقي.[2]

نجد مثل أمين الزاوي يصرح قائلا" إن ما كتبته شخصيا في رواياتي الأخيرة بالعربية أو ما كتبته بالفرنسية حاولت أن أقطع علاقتي مع ما أسميه بالأدب الاستعجالي القائم على الملاحظات الواقعية الصحفية، وأن أكتب عن الجزائر الحديثة والمعاصرة من خلال دراسة تاريخ الذهنيات الجزائرية في فهمها الديني والسياسي والسلطوي، لأن الواقع الاجتماعي كان حاضرا بقوة بكل تناقضاته ومفارقاته ووجد الروائيون أنفسهم اليوم مجبرين على الخوض فيه أكثر منه كونه ترفا روائيا مغريا بالكتابة الإبداعية. فالرواية كما يرى بعض النقاد حاجة اجتماعية قبل أن تكون حاجة فنية".

فمثلا محمد ساري في روايته"الورم" التي كتبها سنة1995 راح يصفها بالواقعية لأن" وقائع كثيرة مشابهة لأحداث الرواية حدثت فعلا في مناطق متباعدة

[1] بشير مفتي سيرة طائر الليل، نصوص شهادات أسئلة، منشورات ضفاف منشورات الاختلاف، الجزائر ط1، 2013، ص 90-91 .

[2] بشير مفتي، سيرة طائر الليل، ص 91.

من الوطن، وكثير من القراء اندهشوا لقوة التشابه بين أحداث الرواية ومابين ما يجري في الواقع".[1]

ومن أجل تصوير هذا الواقع تصويرا دقيقا، كي لا نقول مطلقا يعترف حول الرواية نفسها قائلا "انطلقت من مجموعة معطيات وتنقلت عبر عدة مناطق وأحياء ومدن وكانت هي أساس الرواية لجمع المعلومات، وأحداث الرواية واقعية بما في ذلك المعتقل، فهناك شخص حدثني عن ظروف المعتقل والمعاملات السيئة التي يعانيها المساجين هناك في الصحراء هذا بالإضافة إلى استنادي إلى معلومات استقيتها من تجارب أحد الضباط التي كانت لديه تجربة في هذه المعاقل...".[2]

[1] ينظر عبد الله أبو هيف، القصة وأوهام الإبداع، مجلة الفكر العربي، العدد 25 كانون الثاني، 1982، ص 390.

[2] آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، ص147.

# المبحث الثاني: كيف تعامل الأدب مع هذه الأوضاع

1. المقال الأدبي
2. القصـــــة
3. الروايـــــة

**المبحث الثاني: كيف تعامل الأدب مع هذه الأوضاع**

باعتبار الأدب أعمق مايكشف عن روح الأمة، راح أدباء الجزائر خلال تلك الأوضاع المأساوية يصورون ماشملته فترة التسعينات في قوالب نثرية وأخرى شعرية فتنوعت مواضيع طرحهم لمخلفات تلك الفترة على فئات المجتمع المختلفة.

**1. المقـــــال الأدبي**

**أ. لغة**

في لسان العرب: قال يقول قولا وقيلا، ومقالة، يقول الحطيئة مخاطبا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب :

تحنن علي هداك المليك فإن لكل مقام مقالا

وقيل القول في الخير والشر، والقال والقيل في الشر خاصة[1] .

وفي القران الكريم وردت لفظة "القول" دالة على: الكلام وذالك في قوله تعالى "وما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد " .[2]

و في القاموس الوسيط الذي جاء فيه "قال قولا ومقالا ومقالة: تكلم، أي أنها تدل على الكلام، والكلام هو الوسيلة لنقل الأفكار، ومن يمتلك هذه القدرة فهو قائل ".[3]

**ب. اصطلاحا:**

فقد جاء في المعجم الأدبي: «مقال، مقالة، وهي بحث موجز يتناول بالعرض والتحليل قضية من القضايا، أو جانبا منها".[4]

والمقال هو "أحد فنون النثر الحديث، وهو قالب أو شكل فني يستخدمه الكاتب في عرض فكرة ما أو موضوع معين بطريقة مترابطة وأسلوب متميز يمتع القارئ ويحقق له فوائد

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج11، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، ط2، 1999م-1419هـ، ص 350-351.

[2] سورة ق الآية 18.

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط1405،3هـ-1985م، ص 797.

[4] عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان،ط1، 1979م، ص94 .

فكرية وثقافية ويربطه بواقعه ومجتمعه، وما يمر به من أحداث يومية ،بل ويربطه كذالك بالأحداث العالمية.."[1]

فالدكتور جونسون يعرف المقالة بأنها نزوة عقلية لا ينبغي أن يكون لها ضابط من نظام هي قطعة لاتجري على نسق معلوم، ولم يتم هضمها في نفس كاتبها، وليس الإنشاء المنغم في المقالة الأدبية في شيء ".[2]

وقد عرف "ادموند جوس" المقالة في بحثه المنشور في دائرة المعارف البريطانية بقوله "المقالة باعتبارها فنا من فنون الأدب، هي قطعة إنشائية ذات طول معتدل تكتب نثرا، وتلم بالمظاهر الخارجية للموضوع بطريقة سهلة شرعية ولا تعنى إلا بالناحية التي تمس الكاتب عن قرب ".[3]

والمقال الأدبي عبارة عن وحدة نثرية تتناول قضية أدبية بأسلوب شيق، ومنظم ضمن عدد معين من السطور، تصف فيها حدثا معينا بأسلوب أدبي، بسيط وواضح يعين المتلقي على فهم المضمون فهما سليما.

من هذه التعريفات المختلفة نخرج بتعريف يكاد يشملها جميعا، وهو أن المقالة الأدبية قطعة نثرية محدودة في الطول والموضوع ، تكتب بطريقة عفوية سريعة خالية من الكلفة والرهق، وشرطها الأول أن تكون تعبيرا صادقا عن شخصية الكاتب، هذا التعريف ينطبق على المقالة بمعناها الفني الضيق ويحتفظ لها بصفتها التي أرادها لها مونتين حين سماها محاولة".[4]

[1] فوزي عيسى، دراسات في الأدب الحديث، دار المعرفة الجامعية، طبع نشر توزيع، 2010، ص94 .

[2] محمد يوسف نجم، فن المقالة، دار الثقافة، بيروت لبنان، ط4، 1966،

[3] المرجع نفسه،

[4] المرجع نفسه،

➢ **المقالة الأدبية في الجزائر**

ظهرت المقالة الأدبية في الجزائر في مطلع القرن العشرين بفضل انتشار الصحف الوطنية المتألقة التي توسلها الكتاب، والمثقفون للتعبير عن أهم القضايا الدينية والاجتماعية والسياسية التي شغلت الشعب الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي.

كان فن المقال من بين الفنون النثرية المواكبة للأزمة التسعينية، حيث اتجه البعض من الأدباء إلى الجرائد والمجلات لمعالجة بعض الوقائع التي نمت عن أزمة العشرية الأخيرة من القرن الماضي، ولعل من أبرز القضايا المتناولة ضمن مقالاتهم، قضية أزمة المثقف الجزائري لمكانة هذه الطبقة ودورها في الارتقاء بالفكر الإنساني، ومن المقالات التي عالجت أزمة المثقف مقالة أحمد منور المعنونة "بمحنة المثقفين الجزائريين في العشرية الحمراء " والتي تطرق فيها إلى المعاناة الشديدة للطبقة المثقفة في الجزائر وخارجها خلال العشرية السوداء.

إن الأدباء الجزائريون الذين عايشوا عن قرب الأحداث الدامية كانت أعينهم معاينة عن كثب لمخلفاتها، فخطت أيديهم حقائق مرة كان من الواجب التحدث عنها ففي ضل الجبروت وتحت الخناجر والقنابل كتبوا بحبر من الدماء متأسفين عن الوضع الذي آل إليه وطنهم، في حين عان البعض الآخر الأمرين، حرقة الاغتراب عن الوطن والبعد عن الأهل والأحبة مجبرين غير مختارين الرحيل للنجاة بأرواحهم بسبب التهديدات والمضايقات الموجهة من طرف بعض الهيئات والجهات.

كانت إنتاجات الأدباء في فترة المحنة تنشد غايتين، أما الأولى فهي التعبير عما يختلج نفوسهم، والثانية لأجل إثراء الرصيد الأدبي الجزائري "فكان ملاذهم الوحيد هو اللجوء إلى كتابة النصوص لإطفاء غيضهم بسبب ما يعانونه من جهة، ومحاولة إثارة المناقشات الأدبية الثقافية لتزدهر خزانة الأدب والنقد من جديد من جهة ثانية".[1]

[1] زهرة شهير –نورة مهود، مذكرة ماستر "صورة المجتمع الجزائري في روايات العشرية السوداء"، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، 2015–2016م، ص20.

يعد المقال من بين الفنون النثرية المواكبة للواقع والأحداث، لما يتميز به من خصائص فنية و أخرى شكلية، فسرعة إنتاجه وقصر شكله وتنوع مواضعه يجعل منه فنا منفردا قد يستقطب إقبالا أكثر من طرف الكتاب مقارنة مع غيره من الفنون الأدبية.

من المعروف أن المقال بحكم حجمها وقدرتها على احتضان موضوعات اجتماعية وسياسية وثقافية... وهي من المرونة بحيث تسمح لكاتبها أن يحاصر موضوعه اليوم ليعالج موضوعا آخر غدا، وفي ذلك فرصة فريدة لمواكبة الأحداث المتسارعة، فالمقال له دور فعال في إثراء خزانة الأدب من حيث الكم، وتحرير المقال لا يستوجب الجهد الأوفر والوقت الطويل وبذلك يستطيع ملازمة الأحداث ومعاينتها بسرعة كبيرة.

تفرد المقال الأدبي بخصائص فنية ساعدت على نشر عدد هائل من المقالات وبثها للعلن رغم أن هناك من المقالات التي لم تر النور حيث أتلفت وأهملت، ربما بسبب جرأة الطرح في مواضيعها والقضايا التي عالجتها، ولنذكر فقط صدر أكثر من 100كتاب وأكثر من 3000مقال يهاجم الإرهاب في الصحافة الوطنية. إن هذا الكم من المقالات يدل على الدور الفعال الذي تلعبه الصحافة بصفة عامة والمقال الأدبي بصفة خاصة، كي تصبح شاهدا تاريخيا على فترة التسعينات كمثال والكشف عن واقعها.

لعل ازدهار المقالة الأدبية يعود بالدرجة الأولى إلى الصحافة الإصلاحية التي احتضنت هذا الفن، وأسهمت في تطوره على أيدي رجال مفكرين وكتاب بارعين، يعد بعضهم في طليعة كتاب العربية في العصر الحديث، وفي الرعيل الأول من شيوخها البارزين، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي ملأ الجزائر بمقالاته ذات الأسلوب الأنيق "فهي تحتل مساحة واسعة من كتاباته الأدبية وتعكس شخصيته الفنية ومن مقالاته اقتبسنا هذا المقال الشيق الذي تحدث فيه عن الشباب ومشكلاته كظاهرة اجتماعية إذ يقول :

"أوجّه طلائع الحديث في هذه الليلة إلى الشباب الذين هم الساق الجديد في بناء الأمة، والدم المجدِّد لحياتها، والامتداد الطبيعي لتاريخها، وهم الحلقات المحققة لمعنى الخلود الذي ينشده كل حيٍّ عاقل ويتمناه حتى إذا فاته في نفسه التمسه في نسله، وقربت له الأماني

معنىً من معنىً، فتعلّل بالخيال عن الحقيقة، وتسلّى بشبه الشيء عن الشيء... وأقول: الشباب، ولستُ أعني بهذا اللفظ معناه المصدري في عرف اللغة، ولا ذلك الطور الثالث من عمر هذا الصنف البشري في مقاييس الأعمار وإنما أعني بهذا اللفظ طائفة من الأناسي انتهوا في الحياة إلى ذلك الطور الثالث بعد الطفولة واليفاعة ... ووقفت بهم الحياة على جددها، تعرض عليهم السعادةَ في صور ملتبسة بالشقاءِ، والشقاءَ في صورٍ ملتبسة بالسعادة، واكتنفتهم الملائكة والشياطين، أولئك يدعونهم إلى الجنة محفوفةً بالمكاره، مسوقة بالصبر والألم، وهؤلاء يدعونهم إلى النار ملفوفة بالشهوات، مسوقةً بالإغراء والتزويق والتزيين ووقفنا _ نحن معاشر الآباء _ من ورائهم، نتمنَّى لهم، ونتجنَّى عليهم، ونقترف في حقهم، ولا نعترف بظلمنا إياهم، ونُرخي في تربيتهم أو نشدِّد، ولكننا لا نقارب ولا نسدّد، ونعطيهم من أفعالنا ما نمنعهم منه بأقوالنا: ننهاهم عن الكذب ونكذب أمامهم الكذب الحري، وننهاهم عن الرذائل جملة وتفصيلاً، ثم نخالفهم إلى ما ننهاهم عنه، فيأخذون الرذيلة عنا بالقدوة والتأسي، ويحتقروننا؛ لأننا قبحنا لهم الكذب بالقول، ثم أشهدناهم بالعمل على أننا كاذبون"[1].

تتجلى بوضوح أهمية المقال للاستعانة به في دراسة الإشكاليات المتنوعة، وطرح المواضيع والإشهار ببعض الأعمال الفنية، وكذا تدوين الأحداث المعتمد عليها في التاريخ لفترة الثورة او العشرية السوداء كأمثلة فقط.

[1] ، آثار الإمام البشير الابراهيمي271/267WWW.OULAMA.COM

**2. فن القصـــــة**

تعد القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة من بين الفنون النثرية التي واكبت هي الأخرى مختلف الأحداث الاجتماعية التي مرت بها الجزائر خاصة الثورة الجزائرية وفترة التسعينات أو ما يعرف بالعشرية السوداء.

**أ. لغة:**

جاء في لسان العرب: القص: فعل القاص إذا قص القصص، يقال: في رأسه قصة يعني الجملة من الكلام، ونحوه قوله تعالى "نحن نقص عليك أحسن القصص "[1] أي نبين لك أحسن البيان.

وفي معجم المعاني الجامع القصة بكسر القاف وفتح الصاد المشددة جمع قصص، الحكاية وقد يدخلها الكذب.

وفي المعجم العربي الأساسي "قص القصة أي رواها، وقص عليه الخبر أو الرؤيا أي أخبره بها ".[2]

والقصة فن من فنون الأدب، هدفه الترويح عن النفس بما يتضمنه من لهو، وما يحتويه من تثقيف للعقل وتهذيب للخلق بالحكمة والموعظة الحسنة.

ويقال: قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئا بعد شيء، ومنه قوله تعالى:" وقالت لأخته قصيه" أي تتبعي أثره.

**ب. اصطلاحا:**

في النقد الأدبي، ورغم تعريفات كثيرة إلا أنه ينظر إلى القصة القصيرة عادة على أنها "نوع سردي نثري عموما، يكون أقصر من الرواية من حيث الحجم والزمن والمكان والأحداث والشخصيات، والأثر أيضا."

[1] سورة يوسف، الآية 03 ، ص 235.

[2] أحمد الغايد وآخرون، المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للترقية والثقافة والعلوم، 1989، مادة" قص"

والقصة هي لون من ألوان التعبير النثري، وهي مجموعة من الأحداث التي يرويها الكاتب، تتناول حادثة أو عدة حوادث، هذه الحوادث تنغلق بشخصيات مختلفة تتباين في أساليب عيشها وتصرفاتها في الحياة، كما ترتبط بزمن ومكان محددين، ومهة هذا القاص تنحصر في نقل القارئ إلى حياة قصته بحيث يندمج معها، ومع حوادثها ويمكن أن تكون أحداث القصة حقيقية مأخوذة من الواقع وقد تكون خيالية.

**ت. نشأة القصة القصيرة في الجزائر:**

نشأت القصة الجزائرية متأخرة بالنسبة للعالم العربي، نتيجة ظروف مرت بالجزائر فأخرت القصة، ومن بين هذه الظروف الاستعمار الفرنسي.[1]

ومع اندلاع الثورة المجيدة أوجدت مناخا خصبا للقصص باللغتين، وأسهمت في تطويره وفي دفع الأقلام القصصية للكتابة والتأليف[2].

ومن بين الكتاب الذين كتبوا بالغة الفرنسية "القصة ": **مولود معمري، مولود فرعون، آسيا جبار، كاتب ياسين، محمد ديب،** هذا الأخير الذي كتب قصة "**فراق**" حيث تصور الواقع، وتعكس حياة الفرد ومشاكله، فهي تصور لحظة من حياة الفرد الجزائري أثناء الاستعمار الفرنسي وهي قصة واقعية .[3]

وبعد الاستقلال ومنذ الستينات احتلت اللغة العربية الفصحى المكانة اللائقة بها، وكرسها الدستور وأوكل للدولة مهمة تعميم استعمالها في المجال الرسمي ثم شيئا فشيئا في الاستعمال اليومي وفي الحياة السياسية والعلم والثقافة والتعليم. وقد واكب هذا التطور تطور القصة حيث برز إلى الساحة الأدبية كتاب أمثال: **احمد عاشور، حنفي بن عيسى، الطاهر وطار، عبد الحميد بن هدوقة، محمد منيع، عبد الله الركيبي....**

---

[1] محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل للنشر والتوزيع،ط1، 2005، ص135.

[2] نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر ط1: 2009، ص337.

[3]مصطفى عبد الشافي، ملامح من عالمهم القصصي، دراسات في القصة العربية المعاصرة، دار الطباعة الاسكندرية مصر، ص168.

ففي سنة **1962 أصدر الطاهر وطار** مجموعته القصصية "**دخان في قلبي**" وعبد **الحميد بن هدوقة** مجموعته القصصية "الأشعة السبعة "وتوالت إصدارات الأدباء الجزائريين.

لكن لم ينتظم نشر القصة والرواية إلا بعد صدور رواية "ريح الجنوب " لعبد الحميد بن هدوقة " 1977 .[1]

وتوالت إصدارات الكتاب الجزائريين في الثمانينات وحتى في فترة التسعينات واهم ماتميزت به هذه الفترة في كتابة القصة القصيرة هو نزوعها نحو التجريب وتحطيم الشكل التقليدي وهذا التجريب يكشف نفسه للوهلة الأولى .[2]

وقد تزامن مع دخول الجزائر في فترة العشرية السوداء ذلك الوضع المتردي الذي عاشته الجزائر فانطلق آلاف الجزائريين في تسجيل ما كان يحصل من أحداث، فالعنف المنتشر بكل أنواعه في المجتمع خلال العشرية السوداء كان له انعكاس واضح في جل المضامين الأدبية ومنها القصة.

نلمح تجلي ألم العشرية السوداء في ثنايا قصة "روح صبرينة" ليوسف زيرم كمثال[3]، تحت قسوة الحب وألمه وخاصة إذا ما كان من طرف واحد، استطاع الكاتب أن يصف الواقع المرير المدعم بالصراعات الإيديولوجية " أنا مثلا عدلت عن السفر طبعا حبي لصبرينة كان سببا رئيسيا ... حتى وإن ظلت ترفضني، لم يكن باستطاعتي التخلي عنها... " وجاء في متن القصة أحداث وقضايا ذات أهمية كبيرة كظاهرة قتل الأطفال، وتضحيات الشهداء من الأطفال، وكذلك المجريات الانتخابية في ديسمبر 1988" كانت البلاد على وشك الانزلاق، حدة التوتر ترتفع، وقد عالج القاص أيضا محنة البحث عن الذات وغياب الحقيقة في ظل الجو الإرهابي من خلال شخصية "صبرينة"، التي وصفها الكاتب بأنها

[1] محمد داني، في تاريخية القصة القصيرة الجزائرية، ص 116.

[2] عبد الحميد هيمة، علامات في الإبداع الجزائري، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، ط11، 2007، ص93.

[3] يوسف زيرم، روح صبرينة، منشورات البرزخ، مجلة الاختلاف، ع1، جوان 2002 ص81.

ذات شخصية انفصالية، فهي تائهة وسط ظلام العشرية تبحث عن طريق تسلكه علها تصل إلى الحقيقة، فقد تخلت صبرينة عن حجابها بنفس الطريقة التي ارتدته بها، بدون تغيير عادت إلى ملابسها الأنيقة، فأثار تلك التزاحمات التي كانت سائدة أثناء العشرية السوداء أدت بصبرينة إلى تبني بعض الأفكار حينا، والتراجع عنها حينا آخر، فارتداؤها للحجاب ثم التخلي عنه لأدل على ذلك التوتر النفسي. والكاتب في هذه القصة شارك محبوبته ألمها وبذلك شارك هموم وطنه وآلامه "شاركتها الألم وكان حزنها يقربها مني"[1] وتتجلى في هذه القصة أيضا معاناة الطبقة المثقفة وتهميشها. كما نلاحظ في ختام هذه القصة التزام الأديب برسالته اتجاه وطنه ومجتمعه لأنه يبقى محاربا بقلمه مدافعا عن قضايا بلده.

### 3. الرواية الجزائرية

وفيما يتصل بالرواية الجزائرية نلتقي سنة 1947 برواية غادة أم القرى" للكاتب أحمد رضا حوحو، وهي قصة مطولة عن امرأة في الحجاز التي كانت –في تلك الأوقات– مهضومة الحقوق، تعاني ضروبا مختلفة من التخلف والجهل، وأراد بهذا أن يلمح إلى وضع المرأة في الجزائر، وبأنها ليست بأحسن حال من أختها في الحجاز، ويتضح ذلك جيدا من كلمات الإهداء في مقدمة الرواية:

"إلى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب، من نعمة العلم، من نعمة الحرية، إلى المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود إلى المرأة الجزائرية، أقدم هذه القصة تعزية وسلوى".

وحينما خرجت هذه الرواية إلى الوجود، ثار عليها كثير من الناس بسبب هذا الإهداء، وعدوه دعوة إلى تحرر المرأة والخروج عن طاعة الرجل، والسبب في هذه الثورة أن العقول والنفوس لم تكن مهيُأة في ذلك الوقت لقبول هذه الأفكار أو حتى في مناقشتها، وقد كان

[1] يوسف زيرم، روح صبرينة، منشورات البرزخ، مجلة الاختلاف، ع1، جوان 2002، ص81 .

حوحو دائما في كتاباته سباقا إلى الكشف عن عيوب المجتمع وتجسيم مساوئه، وأعانه على ذلك ما توفر له من حس مرهف، ووعي نقدي. وباستثناء حوحو ومحاولته الوحيدة، لا نكاد نجد أعمالا روائية أخرى كتبت باللغة العربية في تلك الفترة.

عرفت الرواية في الجزائر روادا ثلاثة كتبوا إنتاجهم الروائي في اللغة الفرنسية وهم " مولود فرعون، مولود معمري، محمد ديب ".

لقد ولد **مولود فرعون** ببلاد القبائل وكان والده فلاحا، وقد قضى الشطر الأول من حياته في ظروف مادية صعبة أعطى لها صورة وافية في روايته الأولى **ابن الفقير 1950**، وفي روايته الثانية "الأرض والدم" تناول فيها قضية الإنسان الجزائري والأرض ومما قاله عن الأرض" إن أرضنا الطيبة، إنها تحب وتمنح في الخفاء، وتتعرف سريعا على أبنائها، على هؤلاء الذين خلقوا لها وخلقت لهم، من شاء أن يكشف عن جمال أرضنا فليمنحها حبه".

وتعد "الدروب الصاعدة" رواية **مولود فرعون** الثالثة التي ظهرت سنة1957م هي التغير الفني الواعي عن التحول العظيم في حياة الشعب الجزائري، وتألق إحساسه القومي الذي ظهر بوضوح في ثورته المسلحة.

وقدم" محمد ديب" ثلاثية "البيت الكبير "1952م " الحريق"1954م و"النول"1957م تناول فيها أحداث حياته من الطفولة إلى الصبوة والشباب، وقدم خلال ذلك صورة عن الشعب الجزائري، وقد امتلأت نفسه بالمرارة والغضب وأخذ يستجمع قواه للثورة الكبرى.

ويحدثنا مولود معمري في روايته الاولى "**التل المنسي**" **1950** عن المكان العزيز الذي نشأ فيه متخذا منه رمزا للوطن وحبه له.

وتعكس "**إغفاءة العادل**" **1956م** "رواية معمري الثانية موقف فرنسا والجزائريين الموالين لها من الجزائر بعد أن تكشفت لهم حقيقة أوهامهم، ثم تأتي رواية معمري الثالثة "الأفيون والعصا"1965م لتقدم لنا صور واقعية لمجتمع القرية والمدينة إبان حرب التحرير.

وقد سار عكس نفس الدروب الذي شقه هؤلاء الرواد الثلاثة للفيف من الروائيين من أبرزهم: مالك حداد وآسيا جبار وقد استشرفوا جميعا بأعمالهم الروائية آفاق الآداب العالمية

وقد ترجم عدد من هذه الأعمال إلى اللغة العربية ومازال القارئ العربي متشوقا إلى الاطلاع على بقيتها التي لم تترجم بعد إلى العربية.

وبهذا تكون قد اتجهت الرواية نحو المجتمع وقضاياه ومشكلاته وعالجت ما تزدحم به الحياة من متناقضات، وما تزفر به نفوس البشر من نوازع وعواطف.

- **الرواية الجزائرية التسعينية المكتوبة بالعربية**

لم تغب الرواية الجزائرية هي الاخرى عن مسايرة اوضاع المجتمع الجزائري سواءا كان ذلك قبل الاستقلال ام بعده، فرصدت بذلك مختلف التحولات، المتمزقات والخيبات التي عرفها المجتمع الجزائري فقد استطاعت ان تصل الى العالم بفضل الروائيين اللذين يكتبون باللغة العربية **'مولود فرعون، مولود معمري، محمد ديب ....'** وبفضل الروائيين الذين يكتبون باللغة العربية "**الطاهر وطار، عبد الحميد بن هدوقة، مرزاق بقطاش، احلام مستغانمي**[1]..." فكانت أعمال هؤلاء الكتاب وغيرهم بمثابة سندات لتاريخ الجزائر.

مرت الجزائر بمرحلتين عصيبتين في تاريخها كان لهما بالغ الاثر في الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية اولهما مرحلة الثورة التحريرية والثانية مرحلة العشرية السوداء، وكان الادب خلال هاتين المرحلتين دوره في ابراز ملامح المجتمع الجزائري من خلال النصوص الروائية سواءا اكانت باللغة العربية ام باللسان الفرنسي "ما كان ادب التسعينيات الا القليل منه ينقل حركية المجتمع الجزائري في مختلف مجالات التنمية والتحولات السياسية الكبرى، جاء ادب السبعينيات ليؤرخ لجزائر الدم والألم، جزائر قتل الجمال وحجب الضياء[2].

استطاع الكثير من المبدعين الجزائريين نتاج نصوص روائية تحمل تجربة عميقة ولصيقة بالفجيعة التي المت بالجزائر في التسعينيات يمكن ان تصنفها الى نمطين باعتبار اللغة، اولهما النصوص الروائية باللغة العربية وثانيها الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة

[1] زهرة شهيرة –نورة مهود–بعنوان صورة المجتمع الجزائري، في روايات العشرية السوداء – روايتي(القلاع المتآكلة لمحمد ساري لماذا تحلم الذئاب –لياسمينة خضرا انموذجا (جامعة الجيلالي بونعامة)، مذكرة ماجيستر، بخميس مليانة سنة 2015م–2016م، ص59 .

[2] المرجع نفسه ص59.

الفرنسية لأنها تبقى نصوصا معبرة عن محنة الوطن الجزائري وتعبيرا عن عادات مجتمعة وثقافته رغم لغتها الاجنبية .

جاءت الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة العربية لتعبر عن الحالة المزرية للمجتمع التسعيني بمختلف أطيافه. وفي هذا المناخ العام الذي ساده العنف كان من اللزوم أن يتشكل وعي أدبي جديد تجسد أغلبه في الكتابة الروائية، التي تنوعت عناوينها التي عالجت المأساة الوطنية وتعرضت لمظاهر العنف التي سادت خلال التسعينيات. وكمثال عن ذلك **روايات بشير مفتي؛**

اغترفت رواياته مادتها من محنة الوطن وهذا نلمسه في أغلب أعماله، فكان الموضوع الأبرز فيها هو معالجة محنة المثقف الجزائري خلال فترة التسعينات فالأحداث الدموية التي عاشتها الجزائر، واغتيال العديد من المثقفين والأدباء جعلت الكاتب الجزائري ينعزل عن المجتمع ،لكن ليس عن مسايرة الأحداث وإحساسه بالواقع المر وعمق القلق الذي "يتراكب في راهن الجزائر المشوش بالاندفاعات السياسيوية والتعتيمات الإعلامية واستراتيجيات الكبت مقابل ظواهر ليس لها الجرأة على قول أسمائها ويمنح هذا الراهن انطباع بأنه على وشك الامحاء ليستخلفه راهن لا يملك التحليل عنه أي حدس أو استشراف "[1]. فالمثقف الجزائري وحفاظا على حياته كان يحب العزلة عند الكتابة ولكن المهم سيعبر وسيحمل أدبه رسالة لأجيال ما بعد التسعينات.

والنصوص الروائية لبشير مفتي تعد إسقاطا للواقع الجزائري خلال التسعينات من القرن الماضي باعتبار أن النص الأدبي يتولد من تماوجات الفكرة المتأججة في لحظة ما من ذاكرة الكاتب وواقعه المتخم بالأحداث وهنا تتشكل إسقاطات الكاتب على تلك اللحظات والواقع المتخم. [2]

[1]– زهرة شهيرة –نورة مهود–بعنوان صورة المجتمع الجزائري، في روايات العشرية السوداء – روايتي(القلاع المتآكلة لمحمد ساري لماذا تحلم الذئاب –لياسمينة خضرا انموذجا(جامعة الجيلالي بونعامة)بخميس مليانة سنة 2015م–2016م– مذكرة ماجيستر ص61

[2]– المرجع نفسه، ص61.

أصبح الموت في جزائر التسعينات هو السيد الحكم ولا تهم الطريقة التي يتم القتل بها أو من سيكون الضحية التالية فغدت الجزائر بلد يموت فيه الناس كل يوم بالعشرات.

إن صور المجازر على الصفحات الأولى من الجرائد أصبحت هي الحقيقة الوحيدة التي لا لبس فيها[1] ، فهذه صورة الجزائر بصفة عامة في رواية" **المراسيم والجنائز** " أما صورة المثقف الجزائري خلال التسعينات فقد أخذت نصيبا وافرا في روايات بشير مفتي ك**أرخبيل الذباب، شاهد العتمة، بخور السراب، خرائط لشهوة الليل** وغيرها، وكل هذه النصوص الروائية عكست معاناة المثقف في جزائر التسعينات وعالجت قضاياه.

فضل بعض المثقفين الجزائريين الفرار لمحاولة إيجاد الأمن والاستقرار أين يبثون إبداعاتهم دون خوف من الغدر بروحهم، فهو ليس هروبا من الواقع ولكنه هروب للحفاظ على الحياة ، كما تجسد في رواية **ارخبيل الذباب** وكذلك في رواية "**المراسيم والجنائز**"

ففي فرار المثقف من جحيم الوطن إلى فردوس المنفى محاولة للبحث عن الذات، عن الانتماء، عن تجسيد فكرة الوطن ومحاولة نشر رفاته او ربما هي محاولة لإغراء هذا الذي يفر من تعديل صفاته آو مسابقته بالتخلي خشية أن يبدأ هو بالتخلي[2]،فقد كان المثقف بقراره ذلك مجبرا لا مخيرا.

أبرز روايات **بشير مفتي** المشخصة لقساوة الأزمة الوطنية رواية المراسيم والجنائز التي لفت انتباه القارئ بعنوانها، فالتقاء الكلمتين مجموعتين ومعرفتين يشكل خطوة أولى نحو الدخول في مأساة الحضور في جزائر التسعينات واقعيا وثقافيا ، فالكاتب من خلال هذه الرواية يقدم لنا صورا مختلفة للعنف التسعيني تجتمع كلها لتشكل لوحة مأساوية لوطن غاص في أحزان والآم لا حد لها فتعددت القصص في الرواية والتي عكست محنة الوطن بصور مختلفة كقصة "وردة القاسي" التي لا تقوى على شيء أمام عنف المال وتكون نهايتها

[1] المرجع السابق، ص61 .

[2] المرجع نفسه، ص61.

الانتحار، وقصة الشاعرة رحمة التي قتلت نتيجة انفجار قنبلة وقد عانت كثيرا من التهميش مما اضطرّها للعزلة، قصة صالح بو عنترة الأب الذي كان متأملا من ابنته أن تصبح طبيبة ولكن خانته الأيام بأن التحقت ابنته بصفوف الظلاميين فتموت هناك"، هذه القصص وأخرى لخصت معاناة فئات الشعب الجزائري. لم تكن تسمع في تلك الأيام إلا كلمات القتل، الذبح، الانفجار، "فأينما وليت وجهك فثمّ العنف ومن لم يمت بالعنف مات بغيره[1]"، وقد جسدت رواية المراسيم والجنائز كل مظاهر العنف خلال العشرية السوداء وهذا ما يذهب إليه عامر مخلوف بقوله: "لقد وجدت في المراسيم والجنائز بلغتها الجميلة شهادة على واقع وشهادة على حضور ذات معذبة، ومتميزة في رؤيتها وعذابها وفي تعاملها مع الشخصيات التي تتحرك على الرقعة الروائية، فقد عبرت رواية "المراسيم والجنائز "وروايات أخرى لبشير مفتي عن صميم الأزمة الوطنية وأبرزت آلام وآمال المثقف الجزائري وتحدياته الكبيرة في غضون أحداث العشرية السوداء.

➢ **الرواية الجزائرية التسعينية باللسان الفرنسي**

يعدّ كتّاب الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية أمثال محمد ديب، مولود فرعون، مولود معمري وكاتب ياسين من المؤسّسين الأوائل للرواية المترجمة، والتي كانت وليدة الظروف الاستعمارية، فقد كان لهؤلاء دور كبير في إبراز القضية الجزائرية وإخراجها إلى العالمية برواياتهم التي عكست الواقع المرير للشعب الجزائري، ومن بين هاته الروايات: الأرض والدم، الحريق، الأفيون والعصا، نجمة ...وغيرهم . فكان هدفها الأسمى هو الكشف عن وحشية الاستعمار الفرنسي بالجزائر وظلمه لفئات المجتمع الجزائري.

بقيت الرواية المترجمة تسير على هذا المنوال حتى انفجر الوضع بالجزائر في التسعينات وهنا تغيرّ موضوع الروايات الجزائرية باللغة الفرنسية وعموما وجدت الرواية نفسها بفعل عوامل الانحدار السياسي والاقتصادي والاجتماعي بعد أحداث أكتوبر 1988أمام واقع

[1] المرجع السابق، ص61 .

مرير ومستقبل مجهول[1]، فبرز جيل جديد من الروائيين الجزائريين الذين يكتبون باللغة الفرنسية أمثال : رشيد بوجدرة، رشيد ميموني، ياسمينة خضرا وغيرهم وهؤلاء قد عبروا عن جراحات الذات في واقع ميزته وحشية إرهاب لم يرحم [...]عبروا تجارب الخوف والمنفى والحياة السرية والرعب الساكن في الفرد الجزائري ليل نهار[2]. زاوج الروائيون بين فنية الأدب وواقعية الأحداث في قالب سردي لكن لا يخفى في هذا المقام أن معظم الروائيين اتجهوا إلى النقل الحرفي للحقيقة الجزائرية، فلم يكن الاهتمام باللغة الفنية واردا[3]، وعلى الرغم من هذا، إلا أن تلك الكتابات قد لامست الواقع بشكل كبير وعكست الأوضاع السائدة أنداك وكان طابع الأسى والحزن غالب تارة في حين غلب عليها النقد والثورة على الراهن تارة أخرى، وهذا "في ظل الفراغ الثقافي الذي أحدثته الأزمة من شتات فكري وصراع نفسي يتجرع مرارته كل ثانية المثقف والمبدع والفنان في انتظار رصاصة غدر تكمم أفواههم للأبد"، لكن أقلام الروائيين الجزائريين بقيت تسجل الأحداث ولم تتوقف عن نقل الأوضاع ومعاينتها.

ومن بين النصوص الروائية المكتوبة بالفرنسية والتي عالجت موضوع العشرية السوداء: **رواية تيميمون لرشيد بوجدرة** " أبرز نص "تيميمون" تأقلم الرواية الجزائرية مع الأزمة وخاصة أنها ظهرت في أتونها وولدت من رحمها، وشخصت شدتها أثناء الفترة القاسية للإرهاب بالجزائر 1994م"[4] ، فقد كانت من أهم الروايات باللغة الفرنسية التي عالجت المحنة الجزائرية "تيميمون هي رحلة وسط الصحراء الشاسعة بمختلف تضاريسها وسمائها الصافية، فيهيم الكاتب مع هواجسه وحديثه الداخلي مع نفسه عن ذكرياته وماضيه في هذا العالم الصحراوي البعيد عن ضوضاء الإرهاب وعنفه"، ولكن بما أن تيار العنف مس كامل القطر الجزائري فحتى من لم يشهد الأحداث الدموية بعينه كان يستمع للأخبار

[1] عامر رضا و كريبع نسيمة ،رواية الأزمة المكتوبة بالفرنسية و إشكالية الترجمة، ص 239 .

[2] كيسة ملاح ،موضوعة العنف في الرواية الجزائرية بالتسعينات نموذجا (مقاربة سوسيو نقدية) مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة الجزائر 2006-2007، ص 91.

[3] عامر رضا و كريبع نسيمة ،رواية الأزمة المكتوبة بالفرنسية و إشكالية الترجمة، ص 239 .

[4] عبد اللطيف حني، الرواية الجزائرية بين الأزمة وفاعلية الكتابة، أعمال الملتقى الوطني الثاني في الأدب الجزائري ص 375 .

وربما كان ينتظر دوره. والكاتب في رواية تيميمون كان بعيدا عن الأحداث الدموية جسدا لكنه لم يبتعد حسا فلزم استماع الأخبار عن طريق المذياع .

يستمع السّارد إلى الخبر الأول وهو اغتيال أستاذ في منزله من قبل جماعة إرهابية على مرأى ابنته البالغة عشرين عاما[1]، فمن خلال هذا الخبر نقف عند نتيجتين، أولهما: إبادة أهل العلم وتنوير دروب الناس "معلم تربية"، وثانيها بث الرعب في جيل الشباب "ابنة الضحية " فقد تبقى صورة والدها خالدة طول حياتها وهذا ما يدل على الوحشية الإرهابية، والخبر الثاني هو اغتيال الصحفي الفرنسي بالقصبة في الجزائر العاصمة[2] وهذا ما يدلّ على منع الحرية، أما الخبر الثالث الذي يقرؤه الكاتب من الجريدة هو عن مجزرة تخلف مائة جريح وتسعة قتلى بالمطار[3] ، وهذا يدل على القتل العشوائي خلال العشرية السوداء، أما رابع خبر فهو اغتيال أم لتسعة أطفال كانت تعيلهم من عملها كمنظفة، فأي ذنب لهذه المرأة ثم ما ذنب أطفالها الذين حرموا من حنانها وأصبحوا بلا معين لهم على صعوبات الحياة، فأي قلوب عند أولئك القتلة، وخامس خبر كان اغتيال الكاتب **الطاهر جعوط** وهنا يشير الكاتب إلى استهداف الطبقة المثقفة، فالكاتب الطاهر جعوط قتل بوحشية كبيرة من طرف ثلاث إرهابيين وهو يقود ابنتيه إلى المدرسة[4]، ونلاحظ تكرر ظاهرة قتل الآباء أمام أعين أبنائهم، هؤلاء الأبناء الذين لم يفهموا ما يحصل أمامهم وبأي ذنب يقتل أهلهم.

لم يكن العنف الهمجي يمس الجزائريين فقط بل تعداه إلى أجانب وطئت أقدامهم أرض الجزائر ولم يكونوا مدركين بما سيلحق بهم وهذا ما تجلى في خبر اغتيال اثني عشر كرواتيا، حيث يذبحون بطريقة وحشية بالقرب من مدينة المدية.[5] أما الخبر الأخير يبين أن السيل قد بلغ الزبى فقد طالت موجات العنف كثيراً حيث تحُرق مدرسة ابتدائية بمدينة البليدة[6]

[1] عامر مخلوف الرواية و التحولات في الجزائر: ص94.

[2] المرجع نفسه: ص94.

[3] المرجع نفسه: ص94.

[4] المرجع نفسه: ص 94.

[5] المرجع نفسه: ص54.

[6] المرجع نفسه: ص95.

وهي ظاهرة انتشرت كثيرا خلال العشرية السوداء أين كان يحرم الجزائريون من التعليم بسبب حرق المؤسسات التربوية أي القضاء على العلم والمعلم والمتعلم، وبذلك الرجوع بالمجتمع الجزائري إلى سنوات الاستعمار الفرنسي المتسبب في نشر الجهل ".

لقد جسّدت تيميمون بالأخبار الثمانية المبثوثة على مساحتها فاعلية الكتابة الروائية الجزائرية[1]، وأبرزت وحشية العنف وهمجيته فلم يكن هناك تمييز في القتل بين الصغير أو الكبير ولا الداخلي أو الخارجي.

[1] عبد اللطيف حني، الرواية الجزائرية بين الأزمة وفاعلية الكتابة أعمال الملتقى الوطني الثاني في الأدب الجزائري ص 276.

# الفصل الثاني

## مظاهر التحولات الاجتماعية في الجزائر

1. الظواهر الاجتماعية في رواية " خرافة الرجل القوي"
2. الظواهر السياسية في رواية " خرافة الرجل القوي"
3. الظواهر الثقافية في رواية " خرافة الرجل القوي"

## 1. الظواهر الاجتماعية:

### أ. ظاهرة الهجرة:

أول ما تتناول هذه الرواية هي ظاهرة الهجرة باعتبار بطل الرواية ابن مهاجر جزائري يعيش في أوروبا (يعمل ويعيش) فهو بذلك يبرز لنا هذه الظاهر من خلاله ومن خلال بعض الشخصيات التي يصادفها ويدور بينه وبينها الكثير من سرد الأحداث التي يمر بها في ديار الغربة.

فيقول: "وجود الكثير من المهاجرين الأفارقة والعرب والاتراك من جنسيات أخرى بمدينة شارلوروا"[1].

" فكلما كنت أقطع شوارع شارلوروا بسيارتي أو راجلا إلا ولمحت بعض الشباب الأفارقة والعرب ومن جنسيات أخرى موزعين على جنبات الطرق"[2].

" كما يوجد العديد من المهاجرين من المغرب أمثال عمي عثمان الشعبي كما يروي بطل الرواية وقد أخبرني ذات يوم عمي عثمان الشعبي وهو عامل الصيانة عندنا في الشركة قدم الى بلجيكا قبل عشرين سنة من نواحي مدينة الصويرة المغربية ".[3]

كما نجد شخصية عبد اللاوي و هو أيضا ابن مهاجرين مغاربة بحيث يقول "عائلتي أغلبها من الدار البيضاء"[4].

ويقول أيضا " خصوصا وأن المدينة مليئة بالمهاجرين المغاربة والأفارقة والأتراك والإيطاليين وغيرهم"[5].

---

[1] بومدين بلكبير، رواية خرافة الرجل القوي، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2006، ص 9.

[2] المصدر نفسه، ص9 .

[3] المصدر نفسه، ص9 .

[4] المصدر نفسه، ص34 .

[5] المصدر نفسه، 36 .

كما أن عمل جواد زهري بطل الرواية كمهندس جاء كفرصة بلقائه بنور التي أصبحت زوجته فيما بعد وهي أيضا مهاجرة من أب روماني وأم جزائرية عصفت بها ظروف الحياة إلى ديار الغربة لإكمال دراستها وتحقيق أحلامها ".

استغربت في البداية اسم نور العائلي كوما نيسكوا فكيف لمهاجرة من أصول جزائرية أن تحمل لقب غربي ؟

لما توطدت علاقتي مع نور، أخبرتني أنها من أب روماني وأم جزائرية رفض والدها مغادرة الجزائر بعد انتهاء عقد عمله."

إن ظاهرة الهجرة تحمل في طياتها العديد من المآسي و المعاناة للمهاجرين فيتم استغلالهم بطرق بشعة جدا من أجل الدفع باقتصاد الدول التي هم مهاجرون إليها ، سواء كانت في أوروبا أو غير ذلك ، فذكرت نور زوجة بطل الرواية الحالة التي وصل إليها والدها اعتبارا بأنه مهاجر غير شرعي حيث تقول " استغله أصحاب تلك المدارس الخاصة بطريقة متوحشة وبشعة جدا، بسبب إقامته غير الشرعية ."[1]

وتضيف قائلة "بينما كانت تلك المدارس تتقاضى أموالا كبيرة جراء أتعاب أبي، كانوا يرمون له بالنزر القليل من المال، هذا الفتات لم يكن كافيا لتلبية حاجتنا الضرورية."[2]

كما أن نور لم تكن أحسن حال من أبيها، حيث عانت الكثير من أجل إكمال تعليمها وكذا إيجاد عمل يضمن العيش الكريم.

"حاولت في تلك الفترة أن تجد عملا يناسبها، الوضع الاقتصادي في رومانيا هش، والعمل غير متوفر للجميع، عانت كثيرا من البطالة والبقاء في البيت طيلة النهار مع عمتها العجوز."[3]

---

[1] المصدر السابق: ص12 .

[2] المصدر نفسه، ص12

[3] المصدر نفسه، ص14.

"وقد اضطرت لتوفير مستحقات الدراسة وتسديد مصاريف السكن والمعيشة، للعمل مساء في مطعم لا يبعد كثيرا عن الحي الذي تقيم فيه"[1].

كما أن بطل الرواية لم يكن بعيدا عن هذه الظروف الاجتماعية حيث يقول: "عاش أبي في برد الغربة محروما من دفء وطنه، ورافقه هذا الشعور إلى حفرة قبره الرطبة."[2]

– لقد كانت ظروف المهاجرين صعبة جدا وكذلك عدنان عبد اللاوي عاش ضمن هذه الظروف، بحيث يقول:" كانت ظروف صعبة علي وعلى أمي، أمي تشتغل في النهار والليل، ترعى نظافة وشؤون بيت أسرة بلجيكية وتداوم في مخبزة ."[3]

– كانت هذه ظروف المهاجرين الذين هاجروا بالوثائق الرسمية، أوضاعهم سيئة، فماذا عن المهاجرين الذين هاجروا وأحرقوا ووثائقهم الذين يطلق عليهم اسم:"**الحراقـة**".

– كانت ظروف المقتول الذي كان بطل الرواية بصدد البحث عنه وهو شاب جزائري سافر على قارب متهالك، مات معظم من كان عليه حيث كان يروي حكايته عدنان عبد اللاوي " كان سليم شخصية مرحة ويحب الفكاهة، في جلساتنا كنا تكلم كثيرا عن الحراقة ومغامراتهم في البحر على ظهر القوارب وحيلهم في التنقل بين دول الاتحاد الأوروبي دون أن يقعوا في قبضة الشرطة."[4]

يضيف قائلا "ما أعرفه عن سليم أنه هاجر إلى أوروبا من أجل العمل والعيش بكرامة قادما من رأس الحمراء بعنابة على متن قارب متهالك، هلك أكثر من نصف الحراقة الذين رافقوه قبل أن تكتمل هجرتهم لأن هناك نساء وأطفالا منهم من لم يستطيع تحمل مشقة الرحلة كما أن قاربهم انقلب بهم في عرض البحر أكثر من مرة".

---

[1] المصدر السابق، ص 14 .

[2] المصدر نفسه، ص34 .

[3] المصدر نفسه، ص 39.

[4] المصدر نفسه، ص 39 .

–ربما حقق سليم حلمه بالوصول إلى الجنة الموعودة، لكن ما كان ينتظره لم يكن بالشيء الهين " بعد تلك رحلة الموت وصل القارب".[1]

– " لم يجد سليم فرصة عمل متاحة أمامه سوى قطف الفاكهة في الأرياف والحقول مع مجموعة من المهاجرين العرب والأفارقة، ولقد عانى من استغلال أرباب عمله بسبب عدم امتلاكه وثائق الإقامة طيلة أشهر وهو كالعبد يكد ويتعب مقابل أجر زهيد وحتى الإقامة الموفرة لهم لم تكن مناسبة، فقد تم تكديسهم كالحيوانات في مستودعات لا تتوفر على أدنى شروط الراحة".[2]

"لم يصمد سليم طويلا وانتقل إلى باريس، حاول مجددا البحث عن عمل محترم في مجال تخصصه الجامعي، لكن دون جدوى، باءت كل محاولاته بالفشل".[3]

**ب. ظاهرة ترويج المخدرات**

ظاهرة ترويج المخدرات صارت ظاهرة بارزة إلى سطح المجتمعات، فقد تكون في بعض الأحيان في السر وفي البعض الآخر قد تمارس علنا على مرأى الجميع، كما قد تساوى في هذه الظاهرة الدول المتقدمة ودول العالم الثالث، وكانت لها عدة اثار سلبية على الأشخاص، وحتى على مستوى الدول لقد أشار كاتب هذه الرواية الى هذه الظاهرة التي استفحلت داخل المجتمعات وعصفت بهم.

يقول بطل الرواية:" فكلما كنت أقطع شوارع مدينة شارلورو بسيارتي أو راجلا، إلا ولمحت بعض الشبان الأفارقة والعرب ومن جنسيات أخرى موزعين على جنبات الطرق أو يقفون في زوايا البنايات، يعرضون بضاعتهم من الكوكايين والهروين دون أن يتعرض لهم أحد".[4]

[1] المصدر السابق، ص39.

[2] المصدر نفسه، ص40 .

[3] المصدر نفسه، ص 40 .

[4] المصدر نفسه، ص9 .

والأمر المريب هو عدم وجود رقابة الشرطة على مثل هذه الظواهر "كثيرا ما كنت استغرب غض طرف الشرطة على المتاجرين بالسموم."[1]

كما يدل كلام بطل الرواية على استنكار هذه الأفعال وكذا استغرابه من غياب دور الشرطة التي قلما تقوم بحملات على مثل هذه الظاهرة.

" إن شرطة المدنية، من فترة لأخرى تكثف حملاتها ضد شيكات ترويج المخدرات لكنها، ولكنها سرعان ما تتوقف عن ملاحقة هؤلاء الشباب الذين تستخدمهم تلك العصابات".

"بقى هذا الأمر غامضا بالنسبة لي ولم أجد مبررا واحد مقنعا لسلوك الشرطة المتسامح من هؤلاء."[2]

"ومع مرور الوقت تقبلت الأمر، وصار بالنسبة لي مألوفا وعاديا لآن هؤلاء الشباب المهاجرين وهم يتاجرون بالهروين والكوكايين أمام الملأ، أضحوا من ديكور المدينة ومن أهم معالمها المؤثثة لأحيائها وشوارعها.[3]

" قدم إلى **عنابة** هاربا من إحدى مدن الغرب الجزائري، حيث اشتهر بتجارة المخدرات التي كانت تصله من المغرب بواسطة شبكات سرية متحالفة مع **فلول** الجماعات المسلحة في الجنوب."[4]

إن ظاهرة الترويج للمخدرات كانت ظاهرة اجتماعية انتشرت في دول أوروبا كما تنتشر النار في الهشيم، ومارسها بكثرة المهاجرون من أفارقة وعرب وأتراك، وحتى من المغرب العربي، وقد يكون سبب ذلك أنها توفر لهم المال من أجل العيش وتخفف عنهم معاناة الاستغلال من طرف أصحاب البلدة.

---

[1] المصدر السابق، ص9 .

[2] المرجع نفسه، ص 10 .

[3] المصدر نفسه، ص 10

[4] المصدر نفسه، ص 10 .

كما أن هذه الظاهرة لم تكن منحصرة في أوروبا فقط فقد انتشرت أيضا هذه الآفة في دول المغرب العربي من المغرب والجزائر، وقد تكون على أعين جميع الناس، دون القدرة على تغيير الوضع.

**ت. جرائم العصابات:**

قد يتبع تجار المخدرات والتهريب العديد من الجرائم، قد يكون سببها شجار من أجل بيع أو ش–تناولت الرواية هذا الجانب من الآفات الاجتماعية حيث يسرد فيها تفاصيل جريمة قامت بها مجموعة من الأتراك بحق أخيه "سليم زهري" الذي تدور أحداث الرواية كلها حوله، فهو كان ضحية لمجموعة من الأشخاص يعملون في تهريب وترويج المخدرات.

" من تفاصيل الكلام الذي وصلني فهمت أن هناك جريمة قتل وقعت قبل البارحة، ارتكبها شباب أتراك راح ضحيتها شاب عربي يبيع الكوكايين والهروين، أصر على مواصلة توريط مراهقين أتراك في شراك سمومه دون أن يأبه للتحذيرات المتكررة التي وصلته من العائلات التركية".[1]

- كما يشير بطل الرواية أن ظاهرة القتل والجرائم أمر عادي الحدوث في مثل هذه المدن حيث قال: "أما الجرائم فهي أمر متوقع الحدوث في مثل هذه المدن من حين لأخر، خصوصا في المناخات التي تنتشر فيها شبكات المخدرات وبيع الأسلحة فهي تكون بؤرة مناسبة لانتشار العنف ومنبعا يغذي كل الأمراض والانحرافات الاجتماعية المختلفة."[2]

❖ **تفاصيل الجريمة:**

"كانت السماء ملبدة، والشمس متوارية خلف السحب، على الرغم من أنها توشك على المغيب، الأحياء التي مروا بها تكاد تكون مهجورة، بسبب قلة الحركة فيها، بعد أن وصلوا

[1] المصدر السابق، ص23 .

[2] المصدر نفسه، ص 23 .

إلى الحديقة سار "**إيرن**" في الاتجاه المؤدي إلى وسط الحديقة، ومضى "هارون إمرا" في مسار أخر.

لما رأى "سليم زهري" "إيرن" قادما وقف من المقعد الذي كان جالسا عليه، ما هي إلا لحظات تبادلا فيها كلمات مقتضبة ثم أخرج سليم كيسا صغيرا فيه مسحوق أبيض اللون، سلمه "إيرن" مبلغا من المال بعد أن دفن الكيس في جيب سترته الداخلي الغير مرئي."[1]

–بينما كان سليم يمرر الأوراق المالية بين أصابعه المرتجفة للتأكد من تمام مجموعها، حتى أمسكه "إمرا" من الخلف شادا على جسده الهزيل بكلتا يديه الضخمتين، وباغته "هارون" بطعنات متعددة حاول "سليم" أن ينتفض، أن يقاول، لكنه استسلم لحشرجة أخيرة، ثم سرعان ما خمد وجمدت عيناه أمام الدم المتدفق من جسده كنهر".[2]

**ث. الزواج من الأجانب :**

هذه ظاهرة اجتماعية قام بتناولها في "**رواية خرافة الرجل القوي** "بإسهاب مع إبراز جوانبها الإيجابية والسلبية، فهذه الظاهرة تطرق أليها العديد من الكتاب، وأسالت الكثير من الحبر، وأثارت الجدل حولها.

هذه الظاهرة ظهرت من خلال " نور" زوجة "جواد زهري" حيث يقول:" أخبرتني أنها من أب روماني وأم جزائرية ".[3]

وقد أثار هذا الزواج الحيرة في نفس "جواد زهري" بقوله: "لكن ما حيرني أكثر، كيف التقت أم نور مع والدها **الكسندر كوما نسيكو**، وكيف كانت تتواصل معه، وكيف استمرت عشرتهما وهو القادم من رومانيا بعقد عمل في جامعة **منتوري بقسنطينة ؟!**

لا يبدو لي أي تجانس بينهما، بالعكس هناك تفاوت طاغ فقد بدا الأمر غريبا بالنسبة لي، وغرابته تكمن في أن كل المعطيات تؤكد لي عدم توافقهما".[4]

---

[1] المصدر السابق، ص30 .

[2] المصدر نفسه، ص31 .

[3] المصدر نفسه، ص 12 .

[4] المصدر نفسه، ص 55 .

وقد عايش بطل الرواية نفس هذه الظروف التي عاشتها زوجته " نور" حيث أردف قائلا ففي باريس لا أصدقائي الجزائريين يعتبرونني جزائريا صرفا بسبب أمي الفرنسية الأصل و ما يتردد عن موقف أبي من الثورة التحريرية" ولا أصدقائي الفرنسيون يعتبرونني فرنسيا أصيلا بسبب عرق أبي الجزائري الأصل، غالبا ما كنت أجد نفسي أكثر قربا من أصدقائي من جنسيات عربية أو افريقية أو لاتينية".[1]

هذه هي مشكلة الزواج من جنسيات مختلفة، أو الزواج من الأجانب فيضيع الأولاد بين الأم والأب، وإلى متناقضات المجتمع والتعسف ضدهم.

**ج. زواج المصلحة أو زواج الوثائق:**

الكثير من العرب والأفارقة يعتبرون دول أوروبا هي الجنة الموعودة فيعملون جاهدين وبكل الطرق من أجل الوصول إلى تلك الجنة، فقد تكون مثلا هجرة، أو هجرة غير شرعية " خراقة " أو عن طريق الزواج من أجل أخذ الجنسية الأوربية، لأي دولة كانت، فهذه الظاهرة الاجتماعية استفحلت في المجتمعات خاصة مجتمعات المغرب العربي، بحكم الموقع الجغرافي، وكانت "رواية خرافة الرجل القوي" أثارت لديه غريزة الاهتمام بمثل هذه القضايا وتطرق اليها، محاولا طرح هذه القضية ومعرفة ما تحمله في طياتها، فنجد شخصية من شخصيات هذه الرواية كان من خضم هذه الظاهرة وهو عدنان عبد الاوي المغربي الأصل البلجيكي الجنسية ".

" لما قررت أمي أن أتزوج تزوجت من الريف المغربي فتاة فقيرة معدمة أمية كي ترعاني وتصون كرامتي، لكن ما حدث أنها بعدما أنجبت ابننا محمد، انتظرتني حتى أكملت لها كل الوثائق ولحظة حصولها على الوثائق البلجيكية تخلت عني وطلبت الطلاق".[2]

[1] المصدر السابق، ص15 .

[2] المصدر نفسه، ص37 .

من خلال كلام " عدنان " ندرك أن زواجه من هذه المغربية كان هدفها مجرد الظفر بالوثائق التي تحلم أن تعيش بها في مدينة أروبية دون قيود أو مشاكل، وكذا أن تضمن لها الحقوق في ذلك البلد .

" منحتها السلطات منزلا اجتماعيا ومبلغا يصرف لها كل شهر بسبب رعاية ابننا محمد"[1].

–لقد كان "عدنان" ضحية استغلال وتخطيط مسبق من أجل تحقيق هدف هذه المرأة المغربية، ألا وهو الحصول على وثائق إدارية تصمن لها العيش الكريم قال: " الزافرة الأمية استغلتني واستغفلتني من أجل وثائق فقط، وهاهي كل شهر ترسل من منحة ابننا الأموال إلى والديها المعدمين في المغرب، الذين أعماهم الطمع ولا أحد نصحها الأمر مخطط من قبل عن سبق الإصرار والترص، الجميع مستفيد، وأصبحت أنا بينهم أكبر مغفل"[2].

– هذه الظاهرة لم يكن "عدنان عبد اللاوي" وحده ضحية لها، فقد كان مثله العديد من الاشخاص في المغرب وتونس والجزائر.

**ح. الانحلال الخلقي**

في الدول الأوربية العديد من الظواهر الايجابية كما نجد الكثير من الظواهر الاجتماعية السلبية، ففي هذه الدول قد يغيب الوازع الديني تارة، وقد يباح كل شيء تارة أخرى فنرى أن الخمر والمخدرات واسعي الانتشار ومتعاطيهم، كما قد نرى انتشار دور الدعارة وغيرها من الآفات قد تضيق عليها الخناق مرة، ويغض البصر عنها مرات هذه حالهم.

- أن رواية "خرافة الرجل القوي" كما تعرضت بإبراز بعض الظواهر واستغراب أبطالها تارة واستنكارهم تارة أخرى، فنجد ظاهرة الانحلال الخلقي منتشرة بكثرة بغض النظر عن أبناء هذه الدول التي لا تعد مثل هذه الظاهر غريبة عنهم، نجد مهاجرين مغاربة وجزائريين وغيرهم قد مارسوا مثل هذه الأشياء رغم دينهم وثقافتهم وعرفهم.

[1] المصدر السابق، ص 37.

[2] المصدر نفسه، ص 37 .

- فنجد شخصا من أصول مغربية صاحب جنسية بلجيكية يقول "ابي تركنا أنا وأمي وأختار صديقته البلجيكية النصرانية، لذلك اضطرت أمي مغادرة بلجيكا والعودة إلى المغرب".[1]

وقد يكون ما عيشه هذا الشخص من تفرق بين والديه أدى به إلى ما لا يحمد عقباه، بعدها أصبح شخص غير سوي بمساعدة خاله الذي كان يجب أن يكون مثال يقتدى به لا العكس، حيث يقول "يومها ضحك خالي نبيل كما لم يضحك من قبل، وأشار لها أن تأخذني، صحبتني إلى الغرفة، بينما تركت خالي مع الفتاتين، كان يرتدي الروب دو شومبر، ويستجيب لهما بحركات كسرت كل مسافة كانت بيني وبينه لو رمي بي في جرف هار لكان أفضل لي من هذا الموقف الذي وجدتني فيه لكن في النهاية وجدتني أرضخ وأرضخ، لم يكن الأمر بيدي."[2]

- لقد استفحلت هذه الظاهرة وانتشرت بكثرة كما بين الرجال أيضا بين النساء المهاجرين أو أبناء المهاجرين ذوي أصول عربية، حيث قال: "أخبرني عزيز أن المرأة التي خلفي هي صديقتي التي سأقضي معها الأمسية، كم كانت سعادتي غامرة لأنني انتبهت لها واقفة بقدها المعتدل وقوامها الرشيق ولباسها الفاتن."

- لما أدرت رأسي للخلف ونظرنا إلى بعضنا البعض، كانت صدمتي كبيرة، لو انفتحت الأرض وابتلعتني لكان أهون علي.

- ماذا يحدث في هذا العالم؟

- ألهذا الحد تحصل أشياء مزلزلة؟

- أنها علامات الساعة.

---

[1] خرافة الرجل القوي ص34

[2] نفسه ص35

- المرأة التي خلفي هي والدة صديقي خالد، ليلة البارحة فقد كنا معه، إنه من أعز أصدقائي، يا إلهي لو زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض إثقالها لكان أهون علي من أن أجد نفسي في هذا الموقف.
- هل يسوغ لها موت زوجها قبل سنوات السقوط في الرذيلة."[1]

هكذا كان الوضع المعاش في مثل هكذا مدن استباح فيها كل شيء كما أن هذه الشخصية تحمل العديد من التناقضات في كيانها فمرة ضد مثل هذه الظاهر ومرة يقوم بها حيث يضيف قائلا في موقع أخر" لكن لا أنكر أنني من حين لأخر كنت أزورها كي أرى ابني لكنها تمنحني نفسها دون مقاومة "[2]، رغم الطلاق والانفصال يحدثنا بهذا الأمر.

**خ. الانتحـــار**

الانتحار من أخطر الظواهر الاجتماعية، حيث يقوم الشخص بالإجرام في حق نفسه، وإنهاء حياته حين يعتقد بأن لا وجود لحل غير ذلك وأن ضاق ذرعا بما يحدث معه، نجد هذه الظاهرة منتشرة في العالم كله من مشرقه إلى مغربه ومن شماله إلى جنوبه بغض النظر عن المكان والجنسية وغير ذلك، وقد يقوم بمثل هذا الفعل أشخاص عاديين ليس لهم مستوى ثقافي، كما يقوم به من يمتلك ثقافة عالية، وقد نال من التعليم الدرجات العليا فقد تجبره ظروفه الاجتماعية الإقدام على إنهاء حياته، سنذكر من خلال هذه الرواية العديد من الحالات.

قصة " لمين" أول قصة قامت بهذا الفعل بعد أن أغلقت كل الأبواب في وجهه، وضاق ذرعا بما عايشه. "حاول البحث عن عمل آخر يليق به وبتكوينه، لم يحالفه النجاح ساءت أوضاعه أكثر، ولم يتقبل الحال التي وصل لها".[3]

[1] المصدر السابق، ص36 .

[2] المصدر نفسه، ص37 .

[3] المصدر نفسه، ص71 .

" ذات يوم علم الموافق لـ 16 أفريل قبل عشر سنوات ونيف وأثناء زيارة فخامة الرئيس إلى قسنطينة، كانت صورة الرئيس والأعلام تملأ الشوارع وأحياء المدينة وقف " لمين" أمام صورة من صور الرئيس المعلقة، تأملها مليا بعينين متعبتين كأنه يريد أن يتحقق من شيء مبهم أو استسلم لذكريات وصور بعيدة وقريبة، ثم مضى الى أقرب جسر، رمى بجسده المنهك من جسر الملاح.

قذف بجسده المتعب في الفراغ لم يسمع أحد صراخه، أو صدى ارتطامه لأن الفراغ مهول والقاع سحيق، والعالم أصم وأعمى"[1].

هكذا كانت نهاية عالم فيزياء النووية بعدما ترك كل مغريات دولة غربية عائدا إلى أرض الوطن من أجل أن يعمل ويساهم في تطويره لكن هيهات فقد كشر هذا الوطن عن أنيابه رافضا إياه.

- لم يكن عالم الفيزياء وحده ضحية لهذه الظروف فكان كذلك الأديب صالح زايد حيث يقول في الرواية" مستحيل أن أنسى صالح زايد، حاصروه من كل الجهات لأنه كان يتكلم بجرأة وبدون رهبة عندما كان يصمت الكل خوفا وتزلقا ...كتب صالح قبل رحيله رواية اختار لها عنوان "الانتحار" لم يكملها ولم يكتب لها الطبع لكنه سنة 1989 ميلادية اختار نهاية أخرى لروايته تلك، أكملها بصورة تراجيدية موجعة، حيث رمى بجسده من جسر سيدي راشد هوى الجسد بما أثقله إلى وادي الرمال السحيق وحلقت روحه في سماء سيرتا معانقة الطيور الحرة."[2]

- "بعد سنة من موت "لمين" المرير عالم الفيزياء النووية بالتمام والكمال كان يوما ربيعيا مشرقا استحم رشيد وتعطر، ولبس أفضل ما عنده وخرج ظننت أنه استعاد رغبته في الحياة

[1] المصدر السابق، ص73 .

[2] المصدر نفسه، ص 73 .

وخرج من دائرة اليأس التي أدخله فيها موت صديقه، وأنه راجع الى منصب عمله الذي تركه شاغرا ".[1]

" لم يطل الأمر كثيرا ذلك اليوم وأتتني الأخبار المفجعة تترا" فقد رمى رشيد نفسه صوب قطار نقل البضائع، المتوجه نحو محطة سيدي مبروك ، لقد اختار طريق عبد الله بوخالفة.."[2].

نعم هكذا أنهى حياتهم هؤلاء الأشخاص المثقفين الذين رفضوا ولم يجدوا مكانا لعلمهم وأفكارهم وثقافتهم، أرادوا العيش في المدينة الفاضلة لكن لا توجد هذه المدينة سوى في فلسفة أفلاطون.

وجد أيضا ظاهرة الانتحار في الدول المتقدمة كما دول العالم الثالث ولكل شخص دوافعه "فعدنان عبد اللاوي " أراد أيضا إنهاء حياته بنفس طريقة " رشيد زهري" كنت أتصفح عناوين أغلفتها إلى أن صدمني غلاف جريدة ليراسيون الفرنسية صورة عدنان عبد اللاوي تصدرت الغلاف وبعنوان كتب بالبنط العريض: "إجهاض محاولة انتحارية كان سيقوم بها شاب بلجيكي من أصول مغربية في المحطة الشمالية للقطار بروكسل ." [3]

**د. علاقة الغرب مع العرب " النظرة السوداوية "**

أن الصراع بين الشرق والغرب والعرب والغرب صراع أزلي تاريخي فمنذ القدم قامت الكثير من الحروب والصراعات، وقد استمرت هذه الصراعات والرفض إلى حد الآن، فنجد دائما الرفض والنقد، وحتى السب المتبادل بينهم، لقد تطرقت "رواية خرافة الرجل القوي" في مواقف إلى العلاقة بين الرجل الغربي والرجل العربي وحتى وإن كان يحمل في جيناته اختلاطا بينهم.

[1] المصدر السابق، ص 76 .

[2] المصدر نفسه، ص77 .

[3] المصدر نفسه، ص44 .

- بطل الرواية مهندس يعمل بكد وجد داخل بلاد أوربية ساهرا على تقديم عمله على أتم وجه لكن يبقى دائما مرفوض من قبل أصحاب الوطن حيث يقول " أما بتريك الذي صادفته خارجا من مكتبه لم أبال بثرثرته التافهة ومشاركته الحديث، سوى الاكتفاء بمبادلته ابتسامة مصطنعة بذلت جهدا عظيما في تصنعها، فكلما يراني يحاول التظاهر بأنه يكن لي كل الود"[1].

يضيف قائلا: "في الحقيقة أريد أن أتفادى الوقوع في تقصير كي أتجنب كل الملاحظات السلبية."[2]

- يظهر هذا الصراع من خلال نظرة "مارسيل" إلى "جواد زهدي" حيث كان موقف بينهما.

عندما قامت مجموعة من الأتراك بقتل الشاب "سليم زهري" الذي هو من أصول جزائرية أردف "مارسيل" قائلا في وجه "جواد زهري" ماذا يأتينا من العرب غير العنف والإجرام؟ فهؤلاء المهاجرين تمنحهم الحرية والحقوق التي لايحلمون بها في بلدانهم البائسة، ثم يكافئوننا بالتفجيرات الإرهابية أو بالانحراف والإجرام.

" كنت انظر بذهول في وجه "مارسيل" المنفجر حقدا وكراهية ..."[3].

ثم يضيف قائلا: "أنه يحمل نفس لقبك العائلي، فلا استبعد أن يكون قريبك إنكم من طينة واحدة سواء تولدون في بلدانكم أو في بلداننا لا فارق العنف والإجرام والشر في جيناتكم حتى ولو تناسلتم معنا، فجنايتكم أقوى"[4].

- هذه هي النظرة التي كانت من الغربيين إلى العرب كلها حقد وكراهية.

وقد بادلهم العرب نفس الشعور كما قال "عدنان عبد اللاوي "بلاد الكفار يا أخي لم يكفهم عهرهم، فزادوا غلبوا علينا حتى نساءنا وبتنا لا نتحكم فيهن!

---

[1] المصدر السابق، ص24.

[2] المصدر نفسه، ص25.

[3] المصدر نفسه، ص26 .

[4] المصدر نفسه، ص26.

إنهم لا يحبوننا يمقتوننا، لا يحبون العرب، لا يحبون الإسلام، درست معهم اختلطت بهم سكنت بجوارهم، عاشرتهم، النصارى كلاب، لا يحبوننا حتى وإن تظاهروا وبالعكس."[1]أثار كلام "عدنان" استغراب ودهشة "جواد" حيث كان يعتقد ان بلد بلجيكا بلد متسامح مع الآخرين حيث يقول :

" كان "عدنان " يتكلم، وكان استغرابي يزيد بلجيكا بلد متسامح مع المسلمين مقارنة بالبلدان الأوروبية الأخرى، يسمحون لهم ببناء المساجد وأماكن العبادة قاموا بإدراج مواد متعلقة بالتربية الإسلامية في المنهاج ألتعلمي لمن يرغب من أبناء المسلمين، يمنحون عطلا خاصة ببعض أعياد المسلمين، يعاملون الجالية المسلمة دون تميز، في رمضان يخفضون أسعار السلع والبضائع، بلجيكا بلد التسامح ماهذا التناقض الصارخ ."[2]

رواية خرافة الرجل القوي، أسهبت في عرض العديد من الظواهر الاجتماعية، التي أدت إلى تحولات اجتماعية من حيث مفاهيم وتركيبات المجتمعات، أسبقنا الذكر لأبرز الظواهر وسنعرض البعض الآخر: مثل ظاهرة البطالة التي استفحلت في المجتمعات خاصة الجزائر، فهذا حال الشباب اليوم "يسهر في مشاهدة مباريات كرة القدم، ويقضي نصف يومه أو يزيد في النوم والنصف الباقي في المقاهي مع شلته، لا يفكر بمصيره ولا يعطي بالا للعمل، حاولت أن أتوسط له للتوظيف لكنه لم يخلق للعمل"[3]" ابني لا شعل ولا مشعلة، غير حكاية الجلد المنفوخ "[4]، ونجد في موضوع أخر يقول: "الحضارة لأتبنى بالكسل والتراخي، الم يروا أمامهم هؤلاء الصينيين الذين اجتاحوا مدن هذا البلد كالنمل، ألم يعتبروا منهم ومن تفانيهم في عملهم، الم يتعلموا من جدهم ونشاطهم؟ ألم تأخذوا بتجاربهم ومنطقهم في العمل؟

[1] المصدر السابق، ص32 .

[2] المصدر نفسه، ص38.

[3] المصدر نفسه، ص 80 .

[4] المصدر نفسه، ص81 .

" كل الأفواه تأكل، كل الأيادي تعمل."[1]

أم أن المنطق مقلوب في هذا البلد ؟ كل الأفواه تأكل، لا يستلزم كل الأيادي تعمل.

ربما حاولت بعض الساسة إيجاد حلول وامتصاص ظاهرة البطالة بإعداد بعض البرامج مثل " لونساج " يبرز ذلك في" تحصل على الدعم المالي في إطار مشاريع لونساج لدعم الشباب ، كغيره من مئات الآلاف من الشباب الذين استفادوا من ريع البترول، بغض النظر عن مدى فعالية تلك المشاريع في السوق وجدواها الاقتصادية، ما يهم هو شراء الصمت الاجتماعي بتوزيع جزء من الريع على الشعب، وخصوصا وأن الوضع الاجتماعي على كف عفريت مهدد بالانفجار في أي لحظة."[2]

حالة السخط "هكذا ترمي الأوطان بأبنائها البررة في جرف هار إلى الجحيم بينما يعيش في خيرها السراق واللصوص والجبناء، والخونة والأبطال المزيفون"[3].

" موقف "جواد" في قسنطينة يلخص الوضع الاجتماعي في الجزائر وسينكره وينتقده "لم أكن أدرك أنني بقدومي إلى أرض الإباء والأجداد سأنبش الماضي على قسوته، وافتح عيني على بشاعة الحاضر وضبابية المستقبل الذي لن يأتي.

يا ليتني ما جئت!

باليتي ما عرفت !

لم أعرف بلدا مليئا بالتناقضات كهذا البلد !

فقد جعلوه يعيش على المفارقات !

الماء أغلى من البترول فثمن قارورة الماء أغلى من سعر لتر بنزين او مازوت !!"[4]

---

[1] المصدر السابق، ص 91 .

[2] المصدر نفسه، ص102 و101 .

[3] المصدر نفسه، 72 .

[4] المرجع نفسه 89و90

**ذ. تعلم المرأة**

منذ القديم كانت المجتمعات العربية ضد خروج المرأة للتعلم، فالأحرى بالفتاة منذ نعومة أظافرها وإدراكها تبدأ الأم بتعليمها شؤون إدارة البيت، وترسيخ فكرة الزواج والأبناء في رأسها، وأن زوجها هو الأولى في حياتها فتجد الفتاة دائما تحلم بفارس الأحلام الذي يأخذها إلى البيت الزوجية، بعيدة كل البعد عن التفكير يتعلم أو القراءة والكتابة، رغم أنه في الوقت الحالي تخلص الكثير من هذه الأفكار هذا ما تطرق له الروائي في هذه الرواية حيث قال عن أم نور المرأة الجزائرية التي تزوجت من رجل روماني مثقف جاء بعقد عمل " المرأة بسيطة جدا وطيبة كذلك، ومن خلال حديثها المقتضب معي لا أظن أنها واصلت دراستها."[1]

ففي زمنها كانت البنت تنقطع عن مواصلة تعلميها في مراحل مبكرة جدا لآن مكانها الطبيعي بيتها ورعاية زوجها وأبنائها فوقت ذاك كانت كل فتاة في سن مبكرة تبدأ في تخيل صورة وشكل عريسها، وفتى أحلامها، الذي يأخذزها من بيت والدها على جواد عربي أصيل، ويحلق بها بعيدا في عالم جميل لكن ما حيرني أكثر، كيف التقت أم نور مع والدها الكسندر كومانسيكو، وكيف كانت تتواصل معه، وكيف استمرت عشرتهما وهو القادم من رومانيا بعقد عمل في جامعة منتوري بقسنطينة؟

لا يبدو لي أي تجانس بينهما بالعكس هناك تفاوت طاغ."[2]

أما في الوقت الحالي ورغم تخطي تلك النظرة لتعليم الفتاة إلا أنه يضيق المجتمع عليها الخناق، ويكثر الحديث والانتقاد حول هذه الظاهرة إلا وهي تدريس الفتاة وها هي "نور" أيضا عانت الكثير من المضايقات من أجل تزويجها من ابن خالتها "دلولة" "لم تصمد نور بدورها، فبعد سنوات من مغادرة والدها اضطرت للحاق به ، قبل أن تكمل دراستها الجامعية، أخبرتني

[1] المصدر السابق، ص55 .

[2] المصدر نفسه، ص55 .

أنها سافرت إلى رومانيا قبل نهاية العام الدراسي الثالث لها في كلية الإعلام بقسنطينة بسبب المضايقات التي تضاعفت بعد دخولها للجامعة."[1]

- فقد باتت مخنوقة من تسلط ومضايقات خالها بالقاسم بولقدام.

- في هذا الجزء كان عرض مطول للظواهر الاجتماعية التي كانت بارزت في المجتمعات خاصة المجتمع الجزائري، فقد عرضها الروائي تباعا لما لها من اثر على الأفراد والمجتمعات، من هذه الظواهر ما أثار استغرابه ومنها ما أثار سخطه فكان الروائي هنا يشير إلى هذه الظواهر محاولا إصلاحها وتجاوزها.

**2. الظواهر السياسية:**

ونتطرق في هذا الجزء إلى بعض الظواهر السياسية التي مرت بها الجزائر بداية بمرحلة الاستعمار الفرنسي مرورا باضطراب الحكم السياسي بعد الاستقلال وما حدث من انقلاب سياسي وظهور التعددية الحزبية وصولا إلى العشرية السوداء التي أضرت بالجزائر.

إن المجتمع كيان متراكب وإن لسلامته وسلامة فئاته لابد من سلامة وصدق حكامه، فهم المتحكمون في توفير المستوى المعيشي وضبط الأمور بما يفيد البلاد والعباد، وقد يكون الأثر سلبي على هذه المجتمعات إذا كان ساستها عكس الصدق والمصداقية، وعكس المجتمع والدفع به قدما.

لقد وضعت الرواية يدها في العديد من المواقف السياسية، مبرزة دور السياسة الراشدة في تقدم الأمم والمجتمعات، وكذا كانت هناك العديد من المواقف التي لاقت الاستنكار والاستغراب والنقد، فالروائي حاول لفت الانتباه لها لعلها تتغير هذه الظواهر، وتنتقل من السيئ إلى اهو جيد ومستساغ.

[1] المصدر السابق، ص13.

فالروائي في رواية "خرافة الرجل القوي "أشار إلى بعض المواقف السلبية بطريقة واضحة بينة بينما ظواهر أخرى قد أشار إليها وضمنها في الحديث وفي عجالة نتطرق إلى بعض هذه الظواهر محاولين ذكرها وتوجيه الحلول لها.

**أ. تزييف التاريخ :**

إن الروائي تطرق إلى موضوع التاريخ هل هو حقا كما وصل إلينا؟ أم هناك ما لم يذكر من تاريخ هذا الشعب الجزائري وطمس وخبئ لما فيه من تناقضات وتجاوزات، فقد ذكر في الرواية حادثة كانت إبان الثورة أثارت في النفوس الاستغراب، والريبة والحيرة حيث يقول: تفاصيل قصة جده التي حدثت له إبان الثورة.

"تتزاحم مجددا في ذهن المشوش الصور والمشاهد، الظلام يلف المكان، القمر في تلك الليلة الظلماء توارى عن الظهور، الطرق على باب لم يتوقف، الطفل الذي كأنه أبي يفتح الباب. تفاجأ برجال مدججين بالأسلحة يطلبون منه أن ينادي على أبيه، جدي الحاج بلباي زهري.

أدخلهم جدي إلى دار الضياف، ثم توجه إلى السدة لجلب صرة المال، وطلب من جدتي تركية بن قانة تحضير العشاء، أرى صورتها وهي تسابق الزمن بين الطبخ في القدر وبين طهي خبزة الكسرة على طاجين الطين.

منحهم جدي مبلغ الاشتراك غير منقوص، واحضر لهم صينية الطعام، طلبوا من جدي الخروج للحراسة، وانهمكوا في الأكل بشراهة.

كان أبي مذعورا ليلتها، وهو يراهم يدخلون الى حوش الدار وجدي ليس معهم، أدخلو أبي وإخوته وأخواته إلى غرفة وأغلقوا عليهم الباب، وبقي أربعة منهم معهم يحرسونهم، والخامس بقي خارج الغرفة .كان أبي يتفرس فيهم ويحدث نفسه "إنهم مثلنا ملامحهم عربية ،ويتكلمون بالعربية، لو كانوا فرنسيين لأتوا نهارا ،لقد اعتدنا مضايقات الجنود الفرنسيين في النهار، واليوم نتعرض لمضايقات أخرى ليلا ،ومن بني جلدتنا! "

بعد لحظات سمع أبي صرخة مدوية من أمه، صرخة قهر وخذلان، صرخة مزقت حشاه الصغير. لما ترك الجنود الدار وابتعدوا في اتجاه الهضبة التي تقود إلى الطريق الشوكية تفضي بدورها إلى الحقول ومنها إلى الغابة الجبلية ،لمح جدي بلباي أمام عتبة الباب وعلى وجهه رضوض وكدمات، والدماء تنزلق من أنفه، والدموع تتدفق من مقلتيه في صمت، هو منكمش ويداه على رأسه .في حين كانت أمه تركية في غرفتها وقندورتها ممزقة من الأعلى ،وشعرها غير منسق ونواحها يخترق القلوب كخنجر صدئ.

لما عرف أبي فيما بعد هوية هؤلاء الرجال، زاد حقده أكثر. وأصبح ينفر ويشتد حنقه من كل شيء يرمز للثورة والكفاح ضد المستعمر، وكان يمتعض ويهيج ساخطا كلما سمع كلمة ثوار أحرار ومجاهدين أطهار.[1]

ويضيف قائلا حينما يتذكر ماضيه "ماضي عائلة والدي التي لم يسبق لي وان التقيت بأحد من أفرادها، وما أعرفه عن هذا الماضي وصلني من حكايات أبي، عن أناس لم ألتق بهم، وعن أرض لم تطأها قدماي. ماضي العار والخزي الذي لطخ شرف العائلة وأهان كرامتها. فتح أمامي كل أبواب الوجع الموصدة، ها هي صورة الصدمة التي عذبت ذلك الطفل البريء الذي كأنه والدي، وهاهي صورة ذلك الجرح الغائر الذي لازم جدتي، وهاهي صورة جدي الذي خذلته انحرافات وتشوهات الثورة. كل تلك الصور أصبحت حاضرة أمامي الآن.[2]

في هذا الموضوع رسم لنا الروائي صورة صادمة عن بعض أشباه المجاهدين في الثورة الجزائرية، وحادثة هزت النفوس، وطرحت إشكال عميق عن تاريخ الثورة. فكانت هذه الحادثة سببا في هجرة الأب والابتعاد عن الوطن ورفض العودة إليه وتبعا وصلت هذه الفكرة إلى الأبناء عن طريق سرد الحكاية إليهم.

[1] المصدر السابق، ص 17.

[2] المصدر نفسه، ص 41.

**ب. الفساد السياسي**

لقد تطرق الروائي إلى قضية الفساد التي عمت البلاد وطالت العباد، فالمهم بالنسبة للمسؤولين هو أهدافهم الشخصية، والعيش الكريم بأموال الخزينة حيث يقول "جواد زهري" في حديثه مع صهره رفيق "لا يهم لأن الأمر ليس سرا، والكل يعرف ويغض الطرف. فاستنزاف خزينة الدولة المليئة بأموال البترول، لغرض شراء صمت الناس وسكوتهم من أهم الأساليب الفعالة لدحر أي احتجاج أو لتجنب أي فوضى قادمة. بالأموال يشترون صمت الناس وسكوتهم عن ممارستهم، وأفعالهم التي تفوح منها رائحة الفساد".[1]

بل وقد يشترون بأموال خزينة الدولة صمت الشعب عن أفعالهم، وعدم تحمل مسؤولياتهم كما يجب الحال. فلا يهمهم حال الشعب ولا حال الوطن جراء انحرافاتهم.

يضيف قائلا " أموال البترول هي ورقة التوت، التي تغطي عورات سوء تسييرهم وفشلهم في إدارة الشأن العام. ومن يجرؤ على الكلام، وينتقد السياسة الرشيدة، والإدارة الحكيمة؛ فهو إما متآمر أو عميل أو ضد مصلحة الوطن، أو يريد أن يهدد استقراره."[2]

"...كان منضبطا ويحب الإتقان والدقة في العمل، وفي كل ما يحيط به، يغضب من سلوكيات الموظفين الكسالى، والمقصرين والمتراخين، وغير المبالين. ويتذمر من استبداد رؤسائه ومديريه في الرأي وفي الإدارة والتصرف. وكان يمقت المسئولين الإداريين الذين يستغلون مناصبهم للثراء أو للتقرب من ذوي الجاه وأصحاب القرار السياسي[3]." في هذه الظاهرة يبين لنا استغلال السياسيين لمناصبهم للمصلحة الخاصة.

---

[1] المصدر السابق، ص 61.

[2] المصدر نفسه، ص61.

[3] المصدر نفسه، ص 68.

"لما رجع، وظف في شركة عمومية متعسرة ماليا، لكن بين الفينة والأخرى يضخ فيها من خزينة الدولة مئات الملايير من الدينارات، تذوب كل تلك الأموال على ضخامتها في ممارسات وسلوكات المديرين والموظفين الفاسدة ثم تتراكم ديون المؤسسة، ويعاد مسحها وهكذا ظلت تلك الشركة قائمة إلى اليوم بسبب الريع".[1]

" وقف أمين أمام صورة من صور الرئيس المعلقة، تأملها مليا بعينين متعبتين، كأنه يريد أن يتحقق من شيء مبهم أو استسلم لذكريات بعيدة وقريبة ثم مضى إلى أقرب جسر، رمى بجسده المنهك من جسر الملاح".[2]

" الزعماء الملهمون وصلوا إلى هرم السلطة بالدسائس والمؤامرات، والانقلابات، هاهم يستمرون في حكمهم هذا الشعب المغلوب على أمره بالشعارات الجوفاء والخطابات الديماغوجية ذاتها. المحيطون بهم ينفخون فيهم حتى يبدون كعمالقة وعظماء وملهمين وآباء لكل أبناء هذا الوطن اليتيم. يعيش هذا الشعب خرافة النظام القوي وخرافة الرجل القوي والقائد الملهم".[3]

" تنفق مئات الملايير من الخزينة العمومية على الفريق الوطني، لاستجلاب اللاعبين ذوي الأصول الجزائرية من أرقى الأندية الأوروبية. يحاط الفريق الوطني بأهم الكفاءات الوطنية المقيمة في البلد أو في الخارج، والأجنبية، في حين لا تستجلب مثل تلك الكفاءات والمهارات، لإدارة الهيئات والمرافق الحكومية، والمؤسسات العمومية العاجزة عن الحركة. يستوردون اللاعبين، ولا يستوردون الكفاءات المهاجرة. يستقدمون الأقدام والأرجل من كل جهات الأرض ويطردون العقول المنتجة".[4]

[1] المصدر السابق، ص 71.

[2] المصدر نفسه، ص 73.

[3] المصدر نفسه، ص 73.

[4] المصدر نفسه، ص 81.

"ولما قرر (صفوان أخ حميدو) رفض الصمت عن قضية فساد كبيرة تورط فيها مسؤولون نافذون في الحكم وجنرال متقاعد تمت معاقبته من خلال تحويله إلى الحدود الجزائرية التونسية في مدينة تبسة النائية".[1]

كان "بومدين بلكبير" في هذه الرواية يعرض مباشرة الظواهر السياسية التي برزت إلى السطح فقد عددها بدءا من الاستغلال السيء للمناصب، وجشع الساسة وخدمتهم لمصلحتهم الخاصة بغض النظر عن الشعب الذي يتخبط أمامه، وكذا الاستغلال السيء لأموال الخزينة العمومية، وعائدات البترول في تغطية أعمالهم وشراء سكوت الشعب وتكميم الأفواه، وقد وصل ذلك الفساد إلى تضخيم صورة الساسة وهم يستمرون في حكم الشعب المغلوب بالشعارات والخطابات الجوفاء. كما تطرق إلى ظاهرة الجلد المنفوخ وما يترتب عنه من بذل أموال طائلة لشراء اللاعبين وفي المقابل يطردون ويهمشون العقول المنتجة. وقد يدفع البعض أرواحهم عند أول محاولة للوقوف في وجه الفساد السياسي.

**ت. الانفلات السياسي " العشرية السوداء"**

تطرق الروائي إلى هذه الظاهرة السياسية بطريقة غير مباشرة حيث كل شيء يعتبر فرجة بالنسبة للمجتمع الجزائري حيث قال:" لا يصدقون أن يروا مظهرا ما أو سلوكا معينا في الشارع، حتى يتجمهروا للتفرج، لا يهمهم التطفل على الآخرين، بقدلر ما يهمهم فقط الاستمتاع بالفرجة فتطفلهم وفضولهم نابعان من الفقدان والحرمان الذي عاشوه خصوصا بعد أحداث أكتوبر 1988 التي تلتها العشرية السوداء أو الحمراء، حيث غرق البلد في سنوات التسعينيات في موجة من العنف والدم والإرهاب والدمار الشامل، والممنهج لكل شيء ينبض بالحياة. فهم اليوم، فقدوا علاقتهم بالمسرح والسينما".[2]

[1] المصدر السابق، ص 106.

[2] المصدر نفسه، ص 54/53 .

في هذا الموقف حاول فقط الإشارة إلى هذه الفترة الدموية من تاريخ المجتمع الجزائري وفي موقف آخر تطرق إلى هذا الموضوع صراحة من قصة صديقه "حميدو" " أخبرني حميدو أنه كان في سنوات التسعينات أستاذا لمادة الأدب العربي في ثانوية مبارك الميلي إلى أن قذف به في معتقلات رقان.[1]

الرجل لم يكن متشددا ولم تكن له أي علاقة بالعنف الدموي الذي أغرق البلاد والعباد في العشرية السوداء. بقدر ماكان مسالما وودودا ودمث الأخلاق، ولم يؤذ حتى ذبابة فما بالك أن يقتل، أو أن ينخرط في شبكات دعم ومساندة الجماعات الإسلامية المسلحة وكل من عرفه يشهد بذلك .[2]

كان كغيره من الشباب الذين تأثروا بالصحوة الإسلامية، ما جعله يتعاطف مع الفيس، ويحضر مجموعة من ندواته السياسية ودوراته التربوية، ويتأثر بالاستماع لدروس ومحاضرات أهم المشايخ، حيث كان يتبادل أشرطة الكاسيت الخاصة بهم مع أصدقاء وإخوة كان يقف معهم بعد كل صلاة خارج المسجد للحديث والنقاش.

وذات خميس اقتلع من مسجد الفرقان أثناء تأديته صلاة الفجر من طرف فرقة النينجا الخاصة التابعة للشرطة، وزج به في الأخير إلى معتقل رقان.

هناك لاقى أشد صنوف التعذيب والتنكيل على تهم لم يرتكبها، وكي ينتزع منه اعترافات استمر الأمر طويلا.

في النهاية يبرأ ويطلق سراحه.

بعد خروجه من المعتقل، لم يتعرف عليه أهله، لقد هزل وضاعت ملامحه وبدا مترنحا ومصدوما. لقد سرح من منصبه وخابت كل محاولاته للرجوع". [3]

---

[1] المصدر السابق، ص 97.

[2] المصدر نفسه، ص 97.

[3] المصدر نفسه، ص 98.

أشار الروائي "بومدين بلكبير" إلى محطة سوداء في تاريخ الشعب الجزائري، محطة اتسمت بالدموية والسوداوية والخوف والرعب، هي مرحلة بدأت بالتعددية الحزبية، وتلاها الانفلات السياسي، وبعدها تحولت إلى قتل وتعذيب (الإرهاب). بقيت هذه البصمة السوداء راسخة في نفوس الجزائريين الذين عايشوا هذه المرحلة التي أثرت على كل الفئات كل حسب منصبه ودوره.

**3. الظواهر الثقافية**

لقد كان الاتجاه الثقافي جانب من جوانب رواية «خرافة الرجل القوي "حيث أشار الروائي في العديد من المحطات إلى التراث والعوالم الثقافية سنحاول في عجالة الإشارة إليها.

**أ. ظاهرة التعصب**

تعالج الرواية مجموعة من القضايا المختلفة، ومنها إشكالية الهوية التي تتمظهر من خلال عملية الزواج بين الامازيغ والعرب، وبين العرب والفرنسيين بالإضافة إلى نظرة التعالي والكبر التي ينظر بها الغربيون إلى العرب عموما دون أن ننسى نظرة الغربي إلى الأخر، وهو ما ينبيء عن مشكلة فقدان الثقة في الآخر، وكذا الإحساس الدائم بالتوجس والقلق من الأخر، شخصية عدنان عبد اللاوي وكيف يبين رؤيته لجيرانه الأوروبيين في قوله" بلاد الكفار يا أخي ،لم يكفهم عهرهم، فزادو غلبوا علينا حتى نساءنا، وبتنا لا نتحكم فيهن !

إنهم لا يحبوننا، يمقتوننا ،لا يحبون العرب لا يحبون الإسلام .درست معهم اختلطت بهم سكنت بجوارهم ،عاشرتهم، النصارى كلاب لا يحبوننا ،حتى وان تظاهروا بالعكس."[1]

[1] رواية خرافة الرجل القوي ص37

**ب. التراث والحفاظ على العادات والتقاليد**

كما أشار إلى بعض العادات والتقاليد التي توجد في مدينة **قسنطينة ومدينة عنابة**. ولابد من الاحتفاظ بهذه التقاليد حيث أشار إلى فكرة الحفاظ على العادات والتقاليد حتى في الغربة.

"بينا إنا جالس ارتشف من كوب الشاي في مقهى يديره شاب مغربي من طنجة، اسمه عبد المولى .فبين الفينة والأخرى كنت اقصد هذا المقهى لجودة الشاي المعشب الذي يقدمه ،مرفقا بخبز الدار الساخن ،وزيت الزيتون الجبلي ،والجبن العربي اللذيذ ،وحبات زيتون ،وعصير البرتقال الطبيعي وعلبة ياغورت."[1]

"ولم أقم بأي فعل، سوى صب الشاي من الإبريق النحاسي الذي أمامي ""[2]

وفي تصوير لعادات وتقاليد مزال يحتفظ بها في مدينة **قسنطينة** يقول: نصبت آم نور صينية دائرية فوق مائدة خشبية وضعتها أمامي، ثم أحضرت إبريق حليب وآخر فيه القهوة، ومجموعة من الصحون الصغيرة الحجم فيها حبات من الكعك والحلويات التقليدية.

ولما رأتني نور اقلب عيني ذات اليمين وذات الشمال ،أخبرتني بان هناك "المقروض "،وصحن "البقلاوة "،وصحن "القطايف "،وصح الغرابية ،وصحن" قرن الغزال ".وان كل ما أراه هو من صنع يد أمها بمناسبة العيد الصغير الذي مر مؤخرا فقط ."[3]

ويقول في موقف أخر: "ففي أسفاري وتنقلاتي المختلفة كنت دوما ما أبحث خلف الروائح الشهية، عن اكتشاف الأطعمة والمأكولات الشعبية، التي تعكس ثقافة المكان."

---

[1] المصدر السابق، ص32 .

[2] المصدر نفسه، ص33.

[3] المصدر نفسه، ص57 .

الأمكنة في نظري ،بناسها وروائحها وعطورها وعاداتها ،عدا ذلك تفقد الأمكنة رمزيتها وفرادتها ووجودها ككل ولا يمكن حينها استعادة تفاصيلها ولملمة صورتها."[1]

"كما يتصالح انفك مع روائح الحلويات والإطباق التقليدية كقلب اللوز و"التريدة "وغيرها. روائح الأطعمة المنبعثة من هنا وهناك..."[2].

وفي مدينة عنابة يقول "على فكرة المطعم يقدم وجبات تقليدية رائعة كالشخشوخة، والبوراك العنابي، والمحجوبة، والحمص بزيت الزيتون وغيرها من الوجبات."[3]

**ت. المعالم الأثرية:**

أشار الروائي في روايته "خرافة الرجل القوي "إلى المعالم والمدن الأثرية باعتبارها جزء من ثقافات الشعوب "اعتقد إن في قسنطينة شيا من الإبداع والكثير من الجنون،فان تفكر في تشيد مدينة فوق الصخر، فأما أن تكون مبدعا عظيما أم مجنون كبيرا."[4]

"تربط الجسور المعلقة بين ضفاف الصخور العاشقة. أسفل تلك الجسور فراغ مهول وواد الرمال. الصخور والجسور تغري العشاق والمنتحرين على المغامرة. دروب المدينة ضيقة وإحياؤها عتيقة ،والجمال موزع فيها بسخاء"[5].

يصف بطل الرواية وهو يتجول في أحياء مدينة" قسنطينة" حيث قال "مررنا على رحبة الجمال، والسويقة ورحبة الصفوف ،وعلى أماكن متفرقة لا تذكرها كلها، توقفنا أكثر من مرة لالتقاط الصور، ولأكل قلب للوز .رائحتها وطعمها لازالا يلاحقني أينما حللت."[6]

---

[1] المصدر السابق، ص78 .

[2] المصدر نفسه، ص49 .

[3] المصدر نفسه، ص 117 .

[4] المصدر نفسه، ص 47.

[5] المصدر نفسه، ص47 .

[6] المصدر نفسه، ص 49.

أخذتني نور إلى جسر سيدي راشد ،والى قنطرة الحبال المهيبة التي تتراقص بجنون يميننا وشمالا في الفراغ .وعبرنا جسور وأزقة ودروبا متنوعة اختلطت فيها رائحة الأطعمة برائحة التاريخ .في أزقة ودروب الإحياء العتيقة، تتزاحم البضائع المقلدة مع المنتجات التقليدية الأصيلة .بعض المحلات الضيقة الموزعة هنا وهناك ،يزاول أصحابها حرفتي النقش على النحاس وصياغة الذهب .الحرف هنا تقاوم من اجل الحياة والوجود، وتتحدى كذلك من اجل البقاء والاستمرار."[1]

وفي صورة أخرى يتحدث عن مدينة "عنابة "في الخارج تطل كنيسة القديس اوغسطس من ربوتها العالية، بكل رهبة وفتنة، في إشارة إلى أن المدينة متسامحة على الأخر، ومتصالحة مع ذاتها. في مدخل المدينة يربض مقام العالم والولي الصالح إبراهيم بن تومي، المكان الذي كان من أهم ثغور المقاومة والدفاع عن المدينة من هجمات الأعداء ."[2]

**ث. صورة المثقف في الجزائر:**

يصور لنا الروائي الاهتمام بالقراءة والتعليم من خلال قوله: المثقفون والشعراء روح المجتمع ونبضه، هم أصوات الشعوب المقهورة، متى حوصرت الحريات وصودرت الآراء، متى توقف النبض الحي." [3]

وفي مشهد أخر: "فجأة وقف من مكانه، ثم مشى باتجاه المكتبة، توقف إمامها برهة زمن كأنه يبحث عن شيء ما، اختار كتابا متوسط الحجم باللغة الفرنسية، سحبه من الرف برفق. رجع إلى مكانه ممسكا بالكتاب، لم يجلس، ظل واقفا. فتح الكتاب على صفحة مطوية على طرفها العلوي، ثم قرآ

أتوق لوطني أن يكون حر

مثل عصفور حر

[1] المصدر السابق، ص49 .

[2] المصدر نفسه، ص 95 .

[3] المصدر نفسه، ص 74 .

لا أطيق تحمله مكبلا

أتوق لوطني أن يكون سعيدا

لعل أطفاله يولدون وسط الأغاني ..."[1].

"**أبي سي الشريف (رحمة الله عليه)** كان شاعرا يكتب القصيدة بالإضافة إلى انه كان ملحنا بارعا في طبع غناء المألوف ذي الأصول **الأندلسية**، وهذا باعتراف أرباب وشيوخ هذا الفن في **عنابة وقسنيطنة**. وكانت مكتبته المصنوعة من خشب الجوز تمتلئ رفوفها بمخطوطات وكتب الفقه والفلك والأدب." [2]

صباح النور يا سيدي، أردت أن اسأل: أن كل هذه الكتب التي أمامك من تأليفك ؟

ابتسم بعمق ثم رفع رأسه، ووجه نظره ،وبصوت هادى صقلته تجارب حياته ،وبياض شعرات رأسه، ومكانته الاجتماعية الظاهرة عل ملامحه كما يبدو: هذا كل ما خرجته من الحياة .هي بنات أفكاري وفلذات كبدي ."[3]

"لقد نشرنا له مؤخرا أعماله الكاملة، التي لاقت استحسانا كبيرا من أطراف عدة.

لكن هذا الاستحسان لم يترجم في رفع المقروئية. وفي عدد النسخ المباعة للجمهور. للأسف نحن امة لا تقرا. اجتهد في طبع ونشر الكتب والمخطوطات المحققة التي تتناول تاريخ المدينة. اضطر للاستدانة والسفر إلى لبنان بحثا عن الجودة في طلع الدرر المعرفية. لكن كثيرا ما اصدم أثناء التوزيع بجهل المكتتبين ،وزهدهم في اقتناء منشوراتي. لولا رعاية البلدية لمجموعة من الكتب والمخطوطات التي تناولت بونة. ولو لتوزيعي ألحصري لمنشورات دار بريطانية معروفة. لأعلنت عن إفلاسي."[4]

"الرجل الذي أمامك هو من أهم شعراء المدينة، من لا يعرف "**كمال دردور؟** لكنه تعرض للإهمال والتهميش، ما اضطره لمقاطعة النشاطات والتفاعليات الثقافية المحلية التي

[1] المصدر السابق، ص 75

[2] المصدر نفسه، ص 104-105.

[3] المصدر نفسه، ص112 .

[4] المصدر نفسه، ص 113 .

تنظمها الجهات الرسمية في المدنية. من لأخر يشارك في ندوات ولقاءات ثقافية وفكرية في تونس بحكم التقدير والاعتراف الذي لاقاه هناك .[1]

في هذا الاتجاه تطرق الرؤائي إلى المجال الثقافي خاصة في الجزائر حيث أشار إلى بعض المعالم الأثرية التي ترسم **مدينتي قسنطينة وعنابة.**

ثم أشار إلى حالة المثقف في الجزائر، رغم أن هناك من يهتم بالتعليم والقراءة ألا أن حالة المثقف والأديب تعاني الكثير من التهميش والإهمال. فيجد الكاتب صعوبة في إيجاد دور النشر وكذا التمويل لها.

كما أشار إلى بعض العادات والتقاليد التي توجد في مدينة **قسنطينة ومدينة عنابة.** ولابد من الاحتفاظ بهذه التقاليد.

[1] المصدر السابق، ص 113 .

# خاتمة

## خاتمة

بعد هذه الرحلة الشائقة، توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1. دور الأدب في تصوير الواقع الاجتماعي، ومحاولة إبراز الظواهر الاجتماعية، وكذا محاولة تقويمها وإصلاحها فلأدب المرأة العاكسة للمجتمع.
2. أشار بومدين بالكبير للظواهر الاجتماعية ضاربة في عمق وكيان المجتمع سواء كانت ايجابية أو سلبية منها.
3. رفعت الرواية الستار عن كثير من القضايا التي تم السكوت عنها ولم يتجرا الكثيرون على التطرق إليها كموضوع التاريخ ومحاولة تزيفه، كما رفع الستار عن أوضاع المهاجرين بكل الصفات وما عايشوه في ديار الغربة، والظروف التي دفعت به إلى المحظور والممنوع والمحرم.
4. تطرق أيضا بومدين بلكبير الحالة المثقف على ارض وطنه وما يناله من تهميش في حين ينال الفارغين والساذجين الحظ الاوفر من كل شيء
5. تطرق أيضا إلى الانحلال الخلقي التي يمارسها أبناء المسلمين في الدول الأوروبية.
6. كل هذه الظواهر التي ذكرت في رواية خرافة الرجل القوي أن دلت على شئ أنما تدل على أن الإنتاج الأدبي بصفة عامة، والروائي بصفة خاصة هو الوجه العاكس للحياة الاجتماعية، فالأديب والروائي هو القارئ والناقد والمصلح وان كان بطريقة غير مباشرة لمثل هذه الظواهر
7. إن تاريخ الجزائر حافل بالعديد من المحطات التي اثرت على تركيب المجتمع، انطلاقا من الاستعمار وثورة التحرير مرورا بعشرية دموية وصولا إلى التأخر والتخلف الثقافي، وحالة الشباب اليوم عاطل عن العمل.

الأدب لم يكن بعيدا عن تصوير مثل هذه الظواهر والمحطات، وقد استمدت الرواية مادتها من هذه الموضوعات فكانت كل مرة هي المترجم لما يحصل في المجتمع.

# ملحـــــق

## لمحة عن حياة الروائي " بومدين بلكبير"

### أ. نبذة عن حياته:

ولد بومدين بلكبير في 12 جانفي 1979 بمدينة عنابة و هو أستاذ جامعي محاضر ، و باحث جزائري متحصل على شهادة الدكتوراه في تخصص علوم التسيير و التدقيق ، الثقافة التنظيمية و إدارة التغيير، الإبتكار .

### ب. أهم أعماله

له العديد من الكتب المشهورة أهمها :

-*إدارة التغيير و الأداء المتميز في المنظمات العربية* ، دار العالم العربي2009م.

-عصر الإقتصاد والمعرفة، دار الوطن، الجزائر، 2012م.

-دراسات ميدانية في إدارة الأعمال، دار اليازوري، عمان 2012م.

- قضايا معاصرة في إشكالية تقدم المجتمع العربي، دار الثقافة للنشر والتوزيع تونس، 2014م.

- الربيع المؤجل، دار الفضاءات للنشر والتوزيع عمان، 2015م.

-النص الأخير قبل الصمت، دار الفضاءات للنشر والتوزيع عمان 2015م.

-الطريق الى الإبتكار والمقاولاتية، دار الوطن اليوم، الجزائر، 2016م.

-الثقافة التنظيمية في منظمات الأعمال، ديوان المطبوعات الجامعية 2016 م.

-رواية خرافة الرجل القوي، منشورات الضفاف ومنشورات الاختلاف، الجزائر، 2016م.

- رواية زوج بغال منشورات الضفاف ومنشورات الاختلاف، الجزائر، 2018م.

كما نشر مجموعة من الدراسات والأبحاث في العديد من المجلات والدوريات العلمية المفهرسة، ومحكمة دوليا وشارك في العديد من الملتقيات والمؤتمرات العلمية العربية والدولية.

- له عضوية في مجموعة من جمعيات ومنظمات المجتمع المدني.
- ينشر بانتظام مقالات فكرية وثقافية في الجزائر ومجلات، مجلة العربي الكويتية ومجلة رؤى الثقافية.

تعج الرواية بالمظاهر الاجتماعية والسياسية والثقافية، وغيرها من المظاهر، بحيث تعتبر وبكل صدق مرآة عاكسة لواقع عاشته الجزائر في فترة من تاريخها.

وسنحاول في هذه العجالة أن نتعرض إلى أهم تلك الظواهر لما لها من أثر عميق في كيان المجتمع، سواء إن كانت ايجابية أم كانت سلبية، وإن كانت السلبية هي الطاغية، باعتبار أن الروائي يعتبر مصلحا اجتماعيا بطريقة غير مباشرة وتعرية هذه السلبيات هي أول خطوة في اتجاه إصلاحها.

تعج الرواية بالمظاهر الاجتماعية والسياسية والثقافية، وغيرها من المظاهر، بحيث تعتبر وبكل صدق مرآة عاكسة لواقع عاشته الجزائر في فترة من تاريخها.

وسنحاول في هذه العجالة أن نتعرض إلى أهم تلك الظواهر لما لها من اثر عميق في كيان المجتمع، سواء أن كانت ايجابية أم كانت سلبية، وإن كانت السلبية هي الطاغية، باعتبار أن الروائي يعتبر مصلحا اجتماعيا بطريقة غير مباشرة وتعرية هذه السلبيات هي أول خطوة في اتجاه إصلاحها.

## ملخص الرواية " رواية الرجل القوي " لبومدين بلكبير

تدور الرواية حول أربع مدن وهي مدينة باريس، شار لورا البلجيكية، قسنطينة وعنابة حيث تبدأ الرواية من مدينة شارلوروا وتنتهي في مدينة عنابة. بحيث يقتل شاب يدعى سليم زهري على يد شباب أتراك بحديقة عمومية بمدينة شارلوروا، المدينة المليئة بالمهاجرين المغاربة والأتراك والإيطاليين وغيرهم.

فيحاول بطل الرواية جواد زهري أن يبحث عن حقيقة الضحية وذلك بعدما تعرض للاستفزازات من شخص يدعى "مارسان ماسان" فيذهب إلى مركز الشرطة ليلتقي بشرطية تساعده في تقديم بعض المعلومات حول الضحية وتفاصيل عن الجريمة، فيعرف "جواد زهري" أن الضحية من أصول جزائرية وأنه سوى مهاجر غير معروف. بعد ذلك يلتقي شخص يسمى "عدنان عبد اللاوي " وهو شاب مغربي، فيخبره بأنه كان صديق الضحية "سليم زهري" الذي هاجر من الجزائر إلى أوروبا من أجل العيش بكرامة.

ينطلق جواد زهري من مدينة باريس بحثا عن حقيقة سليم زهري دون أن يعرف مكان عائلته فيتجه من بداية الرحلة نحو مدينة قسنطينة، التي تظهر في الرواية بمفرداتها الطبيعية وخصوصية عمرانها، المدينة التي بنيت فوق صخرة، تربط جسورها المعلقة بصخورها العالقة، الجسور والصخور لها علاقة حميمية بالإبداع والجنون وحتى الانتحار.

-انتحار **صالح زايد** الإعلامي والمثقف المهموم بقضايا الأمة وانتحار **لمين مرير** عالم الفيزياء النووي وانتحار الشاعر **فاروق أسميرة** وانتحار **رشيد** عم بطل الرواية **جواد زهري...** الخ.

- كما لا تظهر مدينة قسنطينة في الرواية بمكونها الطبيعي فحسب، بل كذلك تظهر بمكونها الثقافي وتراثها العريق "العادات والتقاليد والأعراف، والإعلام، والموسيقى والمقاهي العريقة.

وتظهر الرواية من الكثير من الأحيان بتناقضاتها الصارخة والصادمة، لم يعثر **جواد زهري** على أي أثر لعائلة **سليم زهري** في قسنطينة وبعد أن كاد يفقد الأمل يتلقى معلومة من عمه **محمد الصالح زهري**" تجعله يتجه إلى مدينة عنابة وهي مدينة قريبة من الحدود التونسية يلتقي هناك في طريقه للبحث عن **سليم زهري** بالعديد من الشخصيات في أماكن وأحياء مختلفة تساعده في رحلته تلك، فيكشف الكثير من أسرار المدينة والناس، وحقيقة الضحية **سليم زهري** والذي يكون شقيقه من والده " **عبد المجيد زهري**".

خرافة
الرجل القوي
منشورات ضفاف
Editions Difaf
بومدين بلكبير
خرافة
الرجل القوي
رواية

# قائمة المصادر والمراجع

**قائمة المصادر والمراجع:**

**_ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

***قائمة المعاجم اللغوية:**

1.انظر معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، الجزء الأول الطبعة الثالثة. وكذلك المعجم الصادر عن مجمع اللغة العربية "معجم الوجيز" الطبعة الأولى 1980.

2.ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، المجلد الأول، 2003.

3.الفيروز ابادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، الطبعة السادسة 1998.

4.جميل صليبا المعجم الفلسفي، ج2–دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان 1982.

5.عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة المتولي، القاهرة، 2000.

6.معجم اللغة العربية معجم الوسيط المجلد 1–ط4– مكتبة الشروق الدولية، 2004.

7.محمد عاطف غيث –قاموس علم الاجتماع– الهيئة المصرية للكتاب.

8.أحمد زكي بدوي معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، 1982.

9.عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط1،1979م، ط2، 1984.

10. سامي خشبة، مصطلحات فكرية، مكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1994.

11. أحمد الغايد وآخرون، المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للترقية والثقافة والعلوم، 1989، مادة "قص.

***قائمة المصادر:**

1.بومدين بلكبير، رواية خرافة الرجل القوي، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، الجزائر.

2.واسيني الأعرج، «ذاكرة الماء " الطبعة الرابعة، 2008.

3.محمد ساري، رواية الورم، منشورات الإختلاف"،1يناير 2002.

4.شهرزاد زاغر، بيت من جماجم.

5.بشير مفتي سيرة طائر الليل، نصوص شهادات أسئلة، منشورات ضفاف منشورات الإختلاف، الجزائر ط1، 2013.

6.يوسف زيرم، روح صبرينة، منشورات البرزخ، مجلة الاختلاف، ع1، جوان 2002.

***قائمة المراجع:**

1. سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006.

2.عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجزائرية، دط، ج4.

3.سناء أبو شرار، ديوان العرب، العلاقة بين الأدب والواقع الاجتماعي 29 05 2021

4.محمد بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، طبعة مدققة، دار المعاجم، مكتبة لبنان 1995.

5.عبد الوهاب الكيالي "الموسوعة السياسية" المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت الجزء1، 1979.

6.عزمي بشارة، في الثورة والقابلية للثورة، المركز العربي للأبحاث السياسية، سلسلة الدوحة 2011.

7.سعيد سراج، الرأي العام مقوماته وأثره في النظم السياسية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986.

8.سلمان العودة، أسئلة الثورة مركز نماء للبحوث والدراسات بيروت 2012ص 36

9.يوري كرازين، علم الثورة في النظرية الماركسية، ترجمة سمير كرم، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1975.

10. أحمد محمد عطية، البطل الثوري في الرواية العربية الحديثة، نقلا عن وذناني بوداود، الثقافة السورية، 1977.

11. اليمين زرواطي – التجربة الجزائرية في مكافحة الإرهاب 1987 –2008 ط1– مطبوعات كتب لندن.

12. أحمد رفت، صالح بكر الطيار، الإرهاب الدولي، مركز الدراسات العربية الأزوني، باريس.

13. محمد فتحي عيد، الأمان في مصر، القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986.

14. مخلوف عامر الرواية والتحولات في الجزائر منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق سوريا.

15. ينظر عبد الله أبو هيف، القصة وأوهام الإبداع، مجلة الفكر العربي، العدد 25 كانون الثاني، 1982.

16. فوزي عيسى، دراسات في الأدب الحديث، دار المعرفة الجامعية، طبع نشر توزيع، 2010.

17. محمد يوسف نجم، فن المقالة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط4، 1966.

18. محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل للنشر والتوزيع، ط1، 2005.

19. نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009.

20. مصطفى عبد الشافي، ملامح من عالمهم القصصي، دراسات في القصة العربية المعاصرة، دار الطباعة الاسكندرية مصر.

21. محمد داني، في تاريخية القصة القصيرة الجزائرية.

22. عبد الحميد هيمة، علامات في الإبداع الجزائري، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، ط11، 2011.

23. عامر رضا وكريبع نسيمة، رواية الأزمة المكتوبة بالفرنسية وإشكالية الترجمة.

24. عبد اللطيف حني، الرواية الجزائرية بين الأزمة وفاعلية الكتابة، أعمال الملتقى الوطني الثاني في الأدب الجزائري.

**المذكرات والرسائل والأطروحات**

1.نورة والي، مذكرة ماستر، "توظيف التاريخ في الرواية الجزائرية" ذاكرة الجسد، 2019، أحلام مستغانمي أنموذجا، 20 نرمين رمضان، أحمد مهران، الفساد السياسي ودوره في قيام الثورات العربية المعاصرة، دراسة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، 2014.

2.زهرة شهير–نورة مهود، مذكرة ماستر "صورة المجتمع الجزائري في روايات العشرية السوداء"، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، 2015–2016م.

3. كيسة ملاح، موضوعة العنف في الرواية الجزائرية بالتسعينات نموذجا (مقاربة سوسيو نقدية) مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر 2006–2007.

4.العنف في رواية القلاع المتآكلة، محمد ساري، مذكرة 2017. 2018.

***الملتقيات العلمية:**

ينظر "الملتقى الوطني حول الرواية الجزائرية المعاصرة للنص الأدبي /11/ 2011.

**قائمة المجلات:**

1.مجلة كتارا الدولية للرواية العربية 2014. جائزة كتارا للرواية العربية 2021.

**مواقع الإنترنيت:**

2.آثار الإمام البشير الابراهيمي271/267WWW.OULAMA.COM، 2021/06/08

# فهرس
# المحتويات

فهرس المحتويات


| الرقم | العنوان | الصفحة |
|---|---|---|
| .1 | مقدمة | أ- ج |
| .2 | **مدخل** | |
| .3 | **1. الرواية والمجتمع** | 05 |
| .4 | **تعريف الرواية** | 05 |
| .5 | **أ. لغة** | 05 |
| .6 | **ب.اصطلاحا** | 05 |
| .7 | **2. نشأة الرواية الجزائرية وتطورها.** | 07 |
| .8 | **أ.نشـــــأة الروايـــــة.** | 07 |
| .9 | **ب.تطور الرواية.** | 07 |
| .10 | **3. الرواية الاجتماعية** | 08 |
| .11 | **4.لعلاقة بين الأدب والواقع الاجتماعي.** | 08 |
| .12 | **الفصل الأول: دور الأدب في تصوير الواقع الاجتماعي** | |
| .13 | **المبحث الأول : الوضع الاجتماعي في الجزائر.** | 14 |
| .14 | **1.الثـــــورة** | 14 |
| .15 | **أ.المعنى اللغوي للثورة** | 14 |
| .16 | **ب.المفهوم الاصطلاحي للثورة** | 15 |
| .17 | **2.مفهوم الثورة و الأدب الثوري** | 16 |
| .18 | **3.الروايات التي كتبت عن الثورة** | 16 |
| .19 | **4.العـــــــــنف** | 18 |
| .20 | **ألتعريف اللغوي للعنف.** | 18 |
| .21 | **ب.التعريف الاصطلاحي من الناحية الاجتماعية.** | 19 |
| .22 | **5.الإرهـــــــــــاب.** | 20 |

| | | |
|---|---|---|
| 23 | أ.لغة | 20 |
| 24 | ب.اصطلاحا | 20 |
| 25 | تصوير بعض الأحداث من خلال نماذج روايات "العنف والإرهاب | 21 |
| 26 | 1.واسيني الأعرج في روايته "ذاكرة الماء" | 21 |
| 27 | 2. محمد ساري في روايته" الورم". | 21 |
| 28 | 3.شهرزاد زاغر رواية" بيت من جماجم" | 23 |
| 29 | 4.سعيد هوارة في رواية "الشمس في علبة | 23 |
| 30 | 5.تصوير صورة الإرهابي من خلال بعض النماذج | 23 |
| 31 | 6.روايات العشرية السوداء" روايات الأزمة" | 24 |
| 32 | المبحث الثاني : كيف تعامل الأدب مع هذه الأوضاع | 29 |
| 33 | 1.المقـــــال الأدبي | 29 |
| 34 | أ.لغة | 29 |
| 35 | ب.اصطلاحا | 29 |
| 36 | • المقالة الأدبية في الجزائر | 31 |
| 37 | 2.فن القصة | 34 |
| 38 | أ.لغة | 34 |
| 39 | ب.اصطلاحا. | 34 |
| 40 | ت.نشأة القصة القصيرة في الجزائر | 35 |
| 41 | 3.الرواية الجزائرية. | 37 |
| 42 | الرواية الجزائرية التسعينية المكتوبة بالعربية | 39 |
| 43 | الرواية الجزائرية التسعينية باللسان الفرنسي | 42 |
| 44 | الفصل الثاني مظاهر التحولات الاجتماعية في الجزائر | 47 |
| 45 | 1.الظواهر الاجتماعية | 47 |
| 46 | أ.ظاهرة الهجرة | 47 |

| | | |
|---|---|---|
| 47 | ب.ظاهرة ترويج المخدرات | 50 |
| 48 | ت.جرائم العصابات | 52 |
| 49 | ث.الزواج من الأجانب | 53 |
| 50 | ج.زواج المصلحة أو زواج الوثائق | 54 |
| 51 | ح.الانحلال الخلقي. | 55 |
| 52 | خ.الانتحـــار. | 57 |
| 53 | د.علاقة الغرب مع العرب " النظرة السوداوية " | 59 |
| 54 | ذ.تعلم المرأة. | 63 |
| 55 | 2.الظواهر السياسية | 64 |
| 56 | أ.تزييف التاريخ | 65 |
| 57 | ب.الفساد السياسي | 67 |
| 58 | ت.الانفلات السياسي " العشرية السوداء" | 69 |
| 59 | 3.الظواهر الثقافية | 71 |
| 60 | أ.ظاهرة التعصب | 71 |
| 61 | ب.التراث والحفاظ على العادات والتقاليد. | 72 |
| 62 | ت.المعالم الأثرية | 73 |
| 63 | ث.صورة المثقف في الجزائر | 74 |
| 64 | خاتمة | 78 |
| 65 | ملحق | 80 |
| 66 | قائمة المراجع | 86 |
| 67 | فهرس المحتويات | 91 |

**الملخص:**

تناولت المذكرة مظاهر التحولات الإجتماعية في الجزائر من خلال" رواية الرجل القوي " محاولة الإجابة فيها عن الإشكالية التالية :

- ماهي أبرز التحولات الإجتماعية في الجزائر ؟
- وما هو دور الأدب في هذه التحولات؟

و بعد الدراسة والتحليل توصلنا إلى مجموعة من النتائج نذكر منها :

–أن هناك علاقة فنية بين النص و الروائي و الظاهرة الإجتماعية

–الأدب و القالب يحتوي المجتمع بمكوناته ،و أفكاره و تحولاته و هو من يصور الواقع الاجتماعي.

**–الكلمات المفتاحية :**

التحولات الإجتماعية ،الرواية ، الظاهرة الإجتماعية .

## Abstract

This dissertation has dealt with the different aspects of social transformations in Algeria through the “Strong Man’s Novel” in an attempt to answer the following research question :

-What are the most prominent social transformations in Algeria؟

-What is the role of literature in these transformations؟

After the study and analysis ، we reached a set of results ، including:

-There is an artistic relationship between the text ، the novelist ، and the social phenomenon

-Literature and the template contain society with its components ، ideas and transformations ، and it typifies the social reality.

## - key words:

Social transformations; the novel; the social phenomenon.